عـــدد خـــاص

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطي

العدد (١) شهر المحرم ١٤٤٦ هـ - يوليو ٢٠٢٤ م - الثمن (٥) جنيهات

في ظلال الهجـــرة النبويـــة

بيعتا العقبة

السنة عند الفقهاء

جروب مجلات قديمة - تليجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

منبر الإسلام

مجلة شهرية

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

العدد (١) شهر المحرم ١٤٤٦ هـ - يوليو ٢٠٢٤ م - الثمن (٥) جنيهات

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إشراف عام

د. محمد عزت محمد

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الاشتراكات :

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وترسل على مكتب بريد جاردن سيتي - القاهرة

- عن سنة كاملة: (٥٤) أربعة وخمسون جنيها بجمهورية مصر العربية.
- عن سنة كاملة: ٥٤ أربعة وخمسون دولارًا أمريكيًّا للدول العربية والأفريقية.
- عن سنة كاملة: ٥٩ تسعة وخمسون دولارًا أمريكيًّا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
- عن سنة كاملة: ٩٠ تسعون دولارًا أمريكيًّا لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.
- العنوان البريدي: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتي - القاهرة.
- رقم الهاتف ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢)
- فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

ضوابط النشر بالمجلة

ترجو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

- أن يكون المقال منضبطاً بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
- أن يكون المقال متميزًا في مادته، ولم يسبق نشره وأن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج C.D إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبًا.
- تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة. علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أو لم تنشر.
- يراعى أن يرفق الكاتب لأول مرة بمقاله نبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثي والمهنة الحالية.. والعنوان ورقم الهاتف.

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية
Website Addresse: www.islamic.org

البريد الإلكتروني:
www.islamic-council.com
E-mail Address: islamic-council-eg @yahoo.com

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك
http://www.facebook.com/supreme islamic council.eg

العنوان البريدي للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
Postal Address: 9,EI-Nabatat St. GARDEN City, Cairo, A.R.E
Tel: (+202(27947776/27958664
fax(+202): 27954005

الإخراج الفني
إدارة الجمع وفصل الألوان - مؤسسة دار المعارف

طبع بمطابع دار المعارف

حروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

داخل العدد

افتتاحية العدد

في ظلال الهجرة النبوية المشرفة

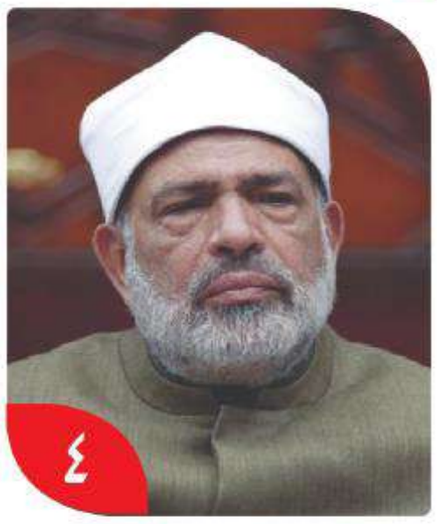

الهجرة النبوية والتخطيط الاستراتيجي

إسهامات وزارة الأوقاف في خدمة السنة النبوية

السنة عند الفقهاء

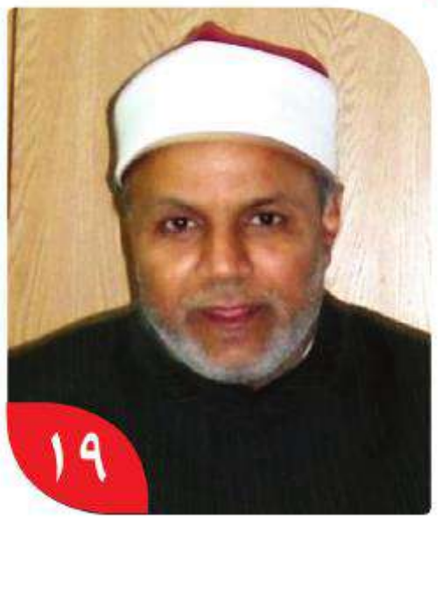

السنة زاد الفقهاء

السنة عند الأصوليين

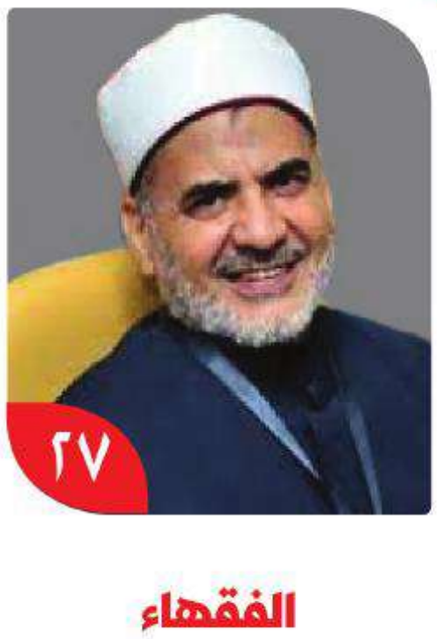

الفقهاء والمصدر الثاني للتشريع

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

في ظلال الهجرة النبوية المشرفة

أ.د/ محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

الهجرة النبوية تعد من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام إن لم تكن الحدث الأهم فيه، وهو ما حمل الصحابة على التأريخ بها لأمة الإسلام، فقد كانت نقطة تحول هامة في هذا التاريخ العظيم، وبداية البناء العملي للدولة في المدينة المنورة.

ذلك البناء الذي قام على عدة أسس، من أهمها :

١ - المؤاخاة وترسيخ فقه التعايش ومبدأ العيش المشترك بين البشر، ذلك المبدأ الذي اتخذ من المدينة المنورة أفضل أنموذج في تاريخ البشرية، سواء فيما بين المسلمين، أم فيما بينهم وبين الطوائف الأخرى من سكان المدينة.

فقد رسخ الإسلام مبدأ المؤاخاة ووحدة الصف، حيث يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال: ٤٦)، ويقول نبينا ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

كما تعد وثيقة المدينة أعظم أنموذج لفقه العيش الإنساني المشترك في تاريخ البشرية، فقد أكد فيها نبينا ﷺ: أن يهود بني عوف، ويهود بني النجار، ويهود بني الحارث، ويهود بني ساعدة، ويهود بني جشم، ويهود بني الأوس، ويهود بني ثعلبة، مع المؤمنين أمة، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه، وأن النصر للمظلوم، وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وأن بينهم النصر على من دهم يثرب، وأن من خرج منهم فهو آمن، ومن قعد بالمدينة فهو آمن، إلا من ظلم أو أثم، وأن الله ﷻ جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ.

فأي إنسانية، وأي حضارة، وأي رقي، وأي تعايش سلمي، أو تقدير لمفاهيم الإنسانية، يمكن أن يرقى إلى ما كان من تسامح رسول الله ﷺ وإنصافه، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «لليهود دينهم» قبل أن يقول: «للمسلمين دينهم»؛ ليكون في أعلى درجات الإنصاف والتسامح.

٢ - المسجد ورسالته، تلك الرسالة التي تقوم على أن المسجد للعبادة والذكر والتربية على مكارم الأخلاق، وكل ما يحقق مصالح الخلق، ويسهم في عمارة الكون وتحقيق الأمن والسلم المجتمعي والإنساني.

٣ - السوق الذي أقامه ورسخ دعائمه النبي ﷺ ليرمز بذلك إلى أهمية الاقتصاد والعمل والإنتاج في حياة الأفراد والأمم والشعوب، فديننا قائم على فن صناعة الحياة، وعمارة الدنيا بالدين، وليس تخريبها أو تعطيل الأخذ بأسبابها باسم الدين، ذلك أن الهجرة نفسها مبنية على أمرين متلازمين، هما: حسن التوكل على الله ﷻ، وحسن الأخذ بالأسباب.

كما أن بالهجرة درسًا هامًّا لا يمكن تجاهله أو تجاوزه، هو تكامل الأدوار في رحلة الهجرة بين أبناء المجتمع جميعًا من الرجال والنساء والشباب، ففي الوقت الذي صحب فيه أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ وواساه بنفسه وماله، حتى قال النبي ﷺ: «إن من أمنّ الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر» (صحيح البخاري)، نام ذلك الشاب الذي نشأ في بيت النبوة علي بن أبي طالب في مكان النبي ﷺ في أنموذج فريد من نماذج التضحية والفداء، كما أن النبي ﷺ قد عهد إليه برد الأمانات التي كانت عنده ﷺ إلى أصحابها، إلى جانب هذا وذلك كانت أسماء بنت أبي بكر المعروفة بـ (ذات النطاقين) تشق طريقها إلى غار ثور بالطعام إلى رسول الله ﷺ وصاحبه، وقد ضمت بيعة العقبة الثانية اثنين وسبعين رجلًا شبابًا وشيوخًا وامرأتين، مما يؤكد على أن التعاون والتكامل والتنسيق وصدق النية وإخلاصها وتغليب العام على الخاص من أهم أسباب النجاح، فالعلاقة بين الرجل والمرأة، وبين الشباب والشيوخ ينبغي أن تكون علاقة تكامل وتكافل وتراحم، لا علاقة نزاع ولا شقاق، فللرجل حقوقه وعليه واجباته، وللمرأة مثل ذلك، كما أننا في حاجة إلى خبرة الشيوخ وحماس الشباب معًا، يقول نبينا ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» (أخرجه الترمذي).

أما المفهوم الأعظم للهجرة فهو كونها لله ورسوله، كونها هجرة من الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور، ومن الظلم إلى العدل، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن خلف العهد إلى الوفاء به، ومن البطالة والكسل إلى العمل والإنتاج، يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١)، ويقول نبينا ﷺ: «المسلم من سلم الناس من لسانه ويده» (أخرجه ابن حبان).

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن التأمل في السيرة النبوية يضفي على الفهم كل يوم لونًا جديدًا من ألوان المعرفة؛ ليكون تذكرة للطالبين وتبصرة للمسترشدين في كل زمان ومكان، وتعد السيرة العطرة مصدرًا رئيسًا لاستخراج نماذج عديدة لحسن التخطيط والتنظيم الدقيق الذي يحقق الأهداف بشكل كامل، مما يؤكد على ضروريتها وأهميتها كمرتكز رئيس لمعالجة قضايا الأمة والتصدي لها بكل كفاءة واقتدار؛ ليتحقق التقدم والنمو.

الهجرة النبوية والتخطيط الاستراتيجي

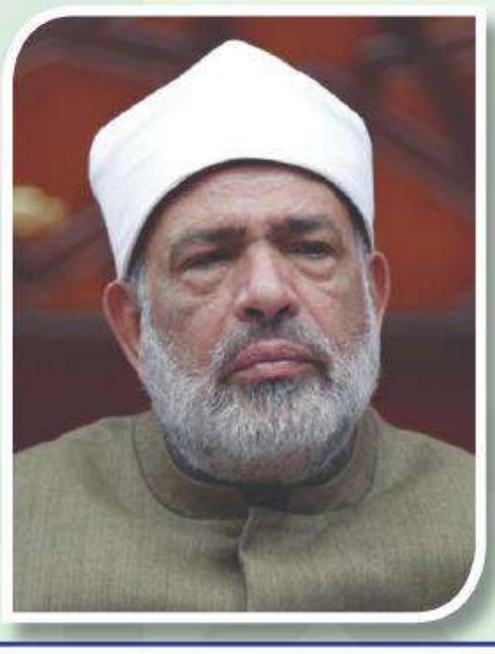

أ. د/ جلال الدين إسماعيل حسن عجوة

أستاذ السنة والسيرة
قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين

وليعلم القارئ الكريم أن الهجرة النبوية هي أول نموذج للتخطيط الاستراتيجي المتكامل على وجه الأرض، قاده وطبَّقه خاتم النبيين وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ، ليبرهن من خلاله على أن التخطيط الواعي والهادف المبني على صدق التوكل على الله ﷻ، وعلى الأخذ بالأسباب هو الوسيلة المثلى لتحقيق التقدم والرقي في المستقبل.

وإذا تتبعنا أحداث الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة؛ نجد أنها لم تقع بشكل مفاجئ دون استعداد وترتيب وتنظيم؛ لأن القائد العظيم خاتم النبيين ﷺ يعلم علم اليقين أن التسرع والقفز فوق مراحل التخطيط لا يحقق النجاح.

ولقد كان التصور والرؤية للأوضاع في مكة بعد الصدع بالدعوة يمثل الخطوة الأولى التي بدأ منها القائد العظيم سيدنا محمد ﷺ وضع الخطط الاستراتيجية للهجرة؛ إذ إن قريشًا أصبحت تمثل مصدر تهديد يصعب معه تمكين دين الله ليضرب بجذوره في الأرض، بجانب تردي أوضاع المسلمين في مكة بعد عقد المقاطعة العامة وحصارهم في الشِعب، كما اتخذ المشركون عدة قرارات تهاجم الدعوة الإسلامية تحولت بها مكة إلى صدع لا يرأب، وإلى شعث لا يلم؛ فلم تعد بيئة آمنة ولا موطنًا ملائمًا لنشر الرسالة العالمية وحماية المؤمنين، إلا أن توافد القبائل في مواسم الحج شكل منطلقًا للدعوة، وموطنًا من مواطن القوة التي يجب العمل عليها لتحقيق مكاسب وأهداف.

من هنا تكمن أهمية عمق التحليل للواقع المحيط بالدعوة من قبل القيادة الرشيدة؛ لكونه يساعد على وضع الخطط الاستراتيجية؛ مما يبرز صفة من صفات التخطيط، وهي: المرونة التي تعني القدرة على التغيير، ومسايرة العصر وعدم التصلب والاستسلام.

فيستمر النبي ﷺ في نشر الدين والعمل على إذاعته، ويعرض نفسه على القبائل في المواسم، يَتَّبِعُهم فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الْمَوَاسِمِ بِعُكَاظٍ، وَمَجَنَّةَ، وَذِي الْمَجَازِ، يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَلِّغَ رِسَالاتِ رَبِّهِ وَلَهُمُ الْجَنَّةُ، فلما أَرَادَ اللَّهُ إِظْهَارَ دِينِهِ وَنَصْرَ نَبِيِّهِ وَإِنْجَازَ مَا وَعَدهُ لقي رهطًا من يثرب فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الإِسْلامَ، فَأَجَابُوهُ فِيمَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دَعَاهُمْ إِلَيْهِ بِأَنْ صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الإِسْلامِ، وَقَالُوا لَهُ: «إِنَّا تَرَكْنَا قَوْمَنَا وَلا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، فَإِنْ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْكَ فَلا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلادِهِمْ قَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا» (سيرة ابن هشام)

ولَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ مِنَ الْعَامِ الَّذِي لَقِيَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّفَرَ السِّتَّةَ؛ خرج من يثرب اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا للاجتماع برسول الله ﷺ، فَأَسْلَمُوا وَبَايَعُوا بيعة العقبة الأولى عَلَى بَيْعَةِ النِّسَاءِ، فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه - أحد النقباء لَيْلَةَ العَقَبَةِ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُه عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» (صحيح البخاري)، ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ونشروا فيها الإسلام، وفي الموسم التالي رحل منهم سبعون رجلًا وامرأتان إلى رسول الله ﷺ، فكانت بيعة العقبة الكبرى.

وتمثل هذه البيعة الحلقة المهمة في عملية التخطيط الاستراتيجي، ففي السنة الثالثة عشر من البعثة النبوية قبل الهجرة بثلاثة أشهر تم الترتيب والتنظيم في موسم الحج مع أهل البيعتين في سرية تامة، وإقناعهم بمبادئ الإسلام، وأخذ رأيهم.

وقد مثَّل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم الرسول ﷺ جهة المشورة، يؤكد ذلك قوله لرسول الله ﷺ: «إني ذو معرفة بأهل يثرب»؛ فهو أول من مهد في المجلس للخطة الاستراتيجية للهجرة ليكونوا على استعداد لها، فبدأ بإدارة الأولويات، وقال لهم: «يا معشر الخزرج - وكان العرب يسمون الأنصار خزرجًا، خزرجها وأوسها كليهما - إن محمدًا منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عز من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده»، فقالوا للعباس عم النبي ﷺ: «قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ، فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَا الْقُرْآنَ، وَدَعَا إِلَى اللَّهِ، وَرَغَّبَ فِي الْإِسْلَامِ، ثُمَّ قَالَ : «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ». قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ رضي الله عنه بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَنَمْنَعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُزُرَنَا - أي نساءنا وأهلنا -، فَبَايِعْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَحْنُ وَاللَّهِ أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ، وَأَهْلُ الْحَلْقَةِ ، وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ» (سيرة ابن هشام).

ولَمَّا صَدَرَ السَّبْعُونَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَابَتْ نَفْسُهُ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مَنَعَةً وَقَوْمًا أَهْلَ حَرْبٍ وَعِدَّةٍ وَنَجْدَةٍ، وَجَعَلَ الْبَلاءَ يَشْتَدُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْخُرُوجِ فَضَيَّقُوا عَلَى أَصْحَابِهِ وَتَعَبَّثُوا بِهِمْ وَنَالُوا مِنْهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَنَالُونَ مِنَ الشَّتْمِ وَالأَذَى، فَشَكَا ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتَأْذَنُوهُ فِي الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: «قَدْ أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ، أُرِيتُ سَبْخَةً ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ، وَهُمَا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْحَرَّتَانِ، وَلَوْ كَانَتِ السُّـــرَاةُ أَرْضَ نَخْـلٍ وَسِـبَاخٍ لَقُلْـتُ: هِـيَ هِيَ»، ثُمَّ مَكَـثَ أَيَّامًا ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَصْحَابِهِ مَسْـرُورًا فَقَـالَ: «قَـدْ أُخْبِـرْتُ بِـدَارِ هِجْرَتِكُـمْ وَهِيَ يَثْـرِبُ، فَمَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ فَلْيَخْرُجْ إِلَيْهَا»، فَجَعَـلَ الْقَـوْمُ يَتَجَهَّـزُونَ وَيَتَوَافَـقُـونَ وَيَتَوَاسُـونَ وَيَخْرُجُـونَ وَيُخْفُـونَ ذَلِـكَ (طبقات ابن سعد).

وهذا تصريـح من القيادة الرشـيدة بالقـرار المناسـب فـي الوقـت المناسـب بالإذن لهـم في الهجرة إلـى المدينة لتحقيق الهدف المشـترك في البيئة الجديـدة التي تمكنهم مـن المشـاركة الفاعلـة فـي المجتمـع، والمتأمـل في هذه الأحـداث يـدرك مـدى أهمية القيادة الرشيدة، وتأثيرها على اسـتدامة النجـاح القائم على حسن التنظيم والتخطيط من خلال الشـفافية، والمشاركة، والتوجيه الاستراتيجي.

فلـم يبـق بمكـة إلا رسـول الله ﷺ، وأبو بكر، وعلـيّ رضي الله عنهما، ولـم يمنـع من الخروج للهجـرة إلا مفتون محبـوس، أو مريـض، أو ضعيـف عـن الخـروج، وَلَمَّـا رَأَى الْمُشْـرِكُـونَ أَصْحَابَ رَسُـولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ حَمَلُـوا الـذَّرَارِيَّ وَالأَطْفَالَ إِلَـى الأَوْس وَالْخَزْرَجِ عَرَفُوا أَنَّهَـا دَارُ مَنَعَـةٍ وَقَـوْمُ أَهْلِ حَلْقَةٍ وَبَأْسٍ، فَخَافُوا خُرُوجَ رَسُـولِ اللَّـهِ ﷺ فَاجْتَمَعُوا فِي دَارِ النَّـدْوَةِ، وَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَـدٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْحِجَى مِنْهُمْ لِيَتَشَـاوَرُوا فِـي أَمْرِهِ (طبقات ابن سعد).

وَأَتَـى جِبْرِيلُ رَسُـولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَأَمَرَهُ أَنْ لا يَنَامَ فِي مَضْجَعِـهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، ومـن ثم فإن رسـول الله ﷺ وضع خطة هجرته وأحكمها، فجاء إلى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه في وقت لـم يتعود أن يأتيه فيه حرصًا منه علـى سـرية المعلومات، وقـال لـه ﷺ: «أشـعرت أنه قـد أُذن لـي فِـي الْخُـرُوجِ؟ » قَـالَ: «الصحبـة يا رسـول اللـه»، قـال ﷺ: «الصحبـة»، قال: «يا رسـول الله إن عندي ناقتيـن أعددتهمـا للخـروج، فخـذ إحداهمـا»، قـال ﷺ: «قـد أخذتهما بالثمـن» (رواه البخاري).

وَمما يبرز جانب التخطيط الجيد اسـتخدام رسـول الله ﷺ أسلوب التمويه؛ فأَمَرَ عَلِيًّا رضي الله عنه أَنْ يَبِيـتَ فِي مَضْجَعِهِ تِلْكَ اللَّيْلَـةَ، وهـذا يمثل اسـتثمار النبي ﷺ للقـدرات الفردية، فَبَـاتَ عَلِـيّ رضي الله عنه فـي فراشـه ليؤدي عنه الودائع والأمانات، ولتضليـل قريش عنـه طوال فترة الليل، كما اسـتأجر ﷺ دليلًا خبيرًا بدروب الصحراء، وهـو: عبد اللـه بن أريقـط – رغم أنه مشـرك -؛ ليدله على الطريق، فالمعيار في اختيار الرجـال عنـد النبـي ﷺ هو مدى الكفاءة والخبرة، فيضع أهـل الخبـرة فـي أماكنهـم الصحيحـة لضمـان كفـاءة تنفيذ الخطة.

وكان مـن فطنـة القيادة الرشـيدة تكليف عبد الرحمن ابـن أبـي بكـر رضي الله عنهما ليكـون المصدر الاستخباراتي لرصد تحركات العدو، وتكليف عامر ابن فهيرة بتأمين المكان، فلا يترك أثـرًا لقريش يـدل على مـكان سـيره وهجرتـه عـن طريـق الأغنـام الكفيلة بمحو الأثر، وتكليف أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بأمن الغذاء، ثم مكث ﷺ هـو وصاحبه بغـار ثور ثلاثـة أيام ليـدل على أنه ﷺ وضع خطته على أسـاس أنه سيتحرك بعد أن يخف الطلب، ثـم كان التوكل على الله الذي يعطـي البركـة في الأسـباب إلى أن وصل بسـلامة الله إلى أرض الهجـرة، لتبـدأ عمليـة التغييـر الممتـد فـي البنيـة الاجتماعيـة، والاقتصاديـة، وفي الأنشـطة والسـلوكيات، وتأسـيس اللبنة الأولى للدولة في المدينة المنورة.

وإذا قمنـا بتحليل النجاح الذي حققتـه الهجرة النبوية؛ للاسـتفادة منه في التخطيط والتنظيم الاسـتراتيجي فإننا نجد وسـائل عديـدة للخروج مـن الأزمـات فـي شـتى المجالات، ودررًا كامنة تُحْدِث طفـرة في التقـدم الناتج عن التخطيط الناجح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الهجرة النبوية في بناء قدرة اقتصادية للمسلمين تُجَابَه بها التحديات والأزمات

أ.د/ عثمان أحمد عثمان

أستاذ ورئيس قسم الاقتصاد بالمعهد العالي للدراسات الإسلامية وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لقد كانت الهجرة النبوية المشرفة مقدمة لبناء دولة للمسلمين، ولما كان البناء الاقتصادي والمالي مهمًّا لاستمرار الدولة من خلال وضع نظام لإيرادات ونفقات الدولة، كان لا بد أن تكون لدولتهم قوة اقتصادية تعينهم على مواجهة أعدائهم وحماية دولتهم، والحفاظ على قوة المسلمين.

فحينما اتجه المسلمون إلى المدينة، حيث هاجروا جماعات وفرادى، ورسول الله ﷺ مقيم في مكة ينتظر أمر ربِّه، حتَّى أذن له في الهجرة؛ فاصطحب أبا بكر رضي الله عنه وودَّعا مكَّة، وسارا إلى المدينة، ودخلاها؛ استقْبل الأنصار رسول الله ﷺ وصاحبه ومن قبلهما المهاجرين من المسلمين بالحفاوة والتَّكريم.

وعندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة شرع في وضع أساس لإقامة مجتمع مسلم رسالته عالمية لكل الجنس البشري في كل زمان ومكان، والتي حددتها نصوص القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (سبأ: ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨).

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

ولما قدم المهاجرون إلى المدينة، كان الأنصار يقدمون إخوانهم الوافدين على أنفُسِهم ويؤثرونهم بما عندهم، وعبر القرآن الكريم عن الوضع الاقتِصادي في المدينة من خلال الآية الكريمة: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩).

وقد كان مجتمع المسلمين بعد الهجرة إلى المدينة المنورة يقوم على نظام متكامل اجتماعيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا، وكانت وثيقة المدينة بمثابة تأسيس للتعايش السلمي بالمدينة المنورة.

ومن أهم مظاهر الحياة الاقتصادية بعد الهجرة النبوية الاهتمام بالمجالات الاقتصادية والتجارية، وضمان سلامة المعاملات، وحرية الأسواق، وولى النبي ﷺ سيدنا عمر بن الخطاب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ على سوق المدينة، وبعد فتح مكة ولى سعيد بن العاص ﷺ، وكان أحيانًا يمر النبي ﷺ على الأسواق بنفسه.

وبقيام هذا المجتمع المسلم تحت قيادة النبي ﷺ كان لا بد من وجود مؤسسات اقتصادية، وقد تطورت هذه المؤسسات بعد ذلك مع تطور المجتمع وفق احتياجاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فقد ثبت أن النبي ﷺ أوصى بوضع ديوان الإنشاء، وهو مختص بالرسائل، والكتابة، وكتابة إيرادات الدولة ونفقاتها، حيث قال رسول الله ﷺ: «اكتبوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس» (رواه البخاري).

فالمؤسسات الاقتصادية بدأت في عصر النبوة، ثم قام الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بتنظيم الدواوين وإنشاء عدة دواوين مع إعداد وتجهيز المكان الملائم لها، وتعيين مسئولين محددين، وتوزيع الاختصاصات بين الدواوين.

والديوان هو موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق الدولة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال.

وقد تم إنشاء الدواوين في عهد الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ، وهي: ديوان العطاء أو ديوان الجند؛ ويختص بأسماء الجند وما يخص كل واحد منهم من العطاء، وديوان الخراج؛ لتدوين ما يدخل بيت المال وما يفرض لكل مسلم من العطاء ولذلك فإنشاء الدواوين وبيت المال ينسب للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ لحسن تنظيمه وإنشاء أنواع من الدواوين.

وثبت أن الدواوين أشبعت كل الاحتياجات المؤسسية الاقتصادية لإدارة نفقات الدولة، والدواوين تشبه وظائف الوزارات في عصرنا الحالي، وكانت تتمتع بمرونة كاملة لمواجهة تطورات الحياة المالية والاقتصادية؛ مما يعد دليلًا على كفاءة الدواوين كمؤسسة لإدارة ماليَّة الدولة وكافة شئونها.

وكان من اختصاص الدواوين الرقابة على إيرادات الدولة ونفقاتها، أي الرقابة المالية للدولة، وإعداد التقارير المالية، وما يرد إلى بيت المال، وقائمة بالمركز المالي الذي يشبه في عصرنا الحالي الموازنة العامة للدولة.

وبذلك تكونت دولة قوية للمسلمين، وكان للحياة الاقتصادية في المدينة آثار اقتصادية عظيمة، وزادت القدرة الاقتصادية للمسلمين في المدينة المنورة التي كان يقودها سيدنا رسول الله ﷺ.

فالإسلام دين ودولة يصلح لكل زمان ومكان، وقد كانت الهجرة النبوية مفتاحًا للخير وظهور الإسلام كقوة ودولة في مواجهة العالم حتى انتشر الإسلام في كل مكان، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال القوة الاقتصادية للدولة في كل عصر، مع غيرها من المقومات الاجتماعية والعلمية، وهذا ما تعلمناه من الهجرة النبوية؛ فكان الأساس بناء الإنسان ثم المؤسسات من خلال قواعد وضوابط الإسلام الحنيف التي أظهرت قوة المسلمين والقدرة الاقتصادية للدولة في مجابهة التحديات والأزمات التي تصدى لها النبي ﷺ من خلال بناء دولة للمسلمين في المدينة المنورة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من مقدمات الهجرة النبوية بيعتا العقبة

من مقدمات هجرة النبي ﷺ بيعتا العقبة، فلقد كان رسول الله ﷺ يستقبل وفودَ العربِ من كل مكان، والتي جاءت إلى مكة في موسم الحج يعرض عليهم الإسلام حتى قابل جماعةً من يثرب استجابوا له ﷺ، ولبوا دعوته في بيعة العقبة الأولى والثانية.

د/ أسامة فخري الجندي

رئيس الإدارة المركزية
لشئون المساجد والقرآن الكريم بوزارة الأوقاف

بيعة العقبة الأولى

في السنة الحادية عشرة من البعثة عاد وفد يثرب بعد أن قابلهم النبي ﷺ العام الماضي (العاشر من البعثة النبوية)، وبايعوا رسولَ الله ﷺ، وكان عددُهم اثني عشر رجلًا من الأوس والخزرج، وقد أرسل النبي ﷺ معهم «عبدالله ابن أم مكتوم» و«مصعب بن عمير»؛ يُعَلِّمَان مَنْ أسلم القرآنَ، ويدعوان الناس إلى الإسلام.

فأقبل هذا الوفدُ، ولقوا رسولَ الله ﷺ بالعقبة – بمنى – فبايعوه، وقد روى لنا سيدُنا عبادة بن الصّامت رضي الله عنه خبرَ هذه البيعة، حيث قال لهم ﷺ: « تَعَالَوْا بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِالله شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ» (صحيح البخاري).

وما أجمل الدقة في قوله ﷺ: «وَلاَ تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ»، إنه ﷺ لم يقل: وَلاَ تَعْصُونِي ويسكت، وإنما كان هذا القيد الدقيق بقوله: «فِي مَعْرُوفٍ»؛ ليؤكد على أن هذه البيعة هي بيعة فضيلة وخير، إنها بيعة على العمل بالمُثُل الأخلاقية العليا ونشرها، ولأجل ذلك عاد المسلمون في هذه البيعة إلى المدينة بأخلاق وقيم أخرى، وبوجوه مملوءة بنور الإسلام وتعاليمه، وبقلوب انشرحت بالرحمة، فكانوا خير دعاة إلى الله عز وجل.

بيعة العقبة الثانية

يعود مصعبُ بن عمير رضي الله عنه إلى مكة في العام التالي (الثاني عشر من البعثة) ومعه جمع وعدد كبير ممن أسلموا في المدينة، وكان عددهم بضعة وسبعين، بينهم امرأتان؛ حيث خرجوا مستخفين مع من جاء إلى مكة من قومهم المشركين حجاجًا؛ ليبايعوا رسول الله ﷺ.

وهذه البيعة الثانية كانت هي الأساس في هجرة النبي ﷺ إلى المدينة؛ ولما انتهى إلى سمع المشركين من أهل مكة خبر البيعة الثانية، وما قد تم فيها بين النبي ﷺ والمسلمين من أهل المدينة، كان لذلك أثرٌ كبيرٌ في تضييقهم الخناق على رسول الله ﷺ والمسلمين، والذي وصل إلى إجماع رأي المشركين على قتله ﷺ.

ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن كلتا البَيْعتين كانتا مبعثَ فخر فحفظهما الأنصارُ في ذاكرتهم، بل وحملهما لهم التاريخُ؛ ولذلك عندما يتحدث الرجال متباهين بإنجازاتهم أمام الجميع، نرى الأنصارَ الذين بايعوا رسول الله ﷺ في بيعتي العقبة الأولى والثانية، يجعلون في مقدمة إنجازاتهم وصدارتها ذكر بيعتهم له ﷺ؛ فهذا هو كعب بن مالك رضي الله عنه يقول مفتخرًا: (وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ) (صحيح البخاري).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسهامات وزارة الأوقاف فـــ

للسنة النبوية المشرفة مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي فهي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، والتطبيق العملي لما جاء فيه، وهي الكاشفة لضوابطه، المجلية لمعانيه، الشارحة لألفاظه ومبانيه.

طوال تاريخها قادت مصر معركة التنوير والوسطية وصدَّرت للعالم كله علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وحظيت مؤسساتها الدينية وعلماؤها الأجلاء بمكانة رفيعة ومتميزة في جميع أنحاء العالم في الدفاع عن كتاب الله وسنة نبيه الكريم ﷺ، والتصدي لكل محاولات النيل من مصدري التشريع.

وزارة الأوقاف والسنة النبوية

كان انعقاد مؤتمر وزارة الأوقاف المصرية بعنوان "السنة النبوية - بين الرواية والدراية والفهم المقاصدي" حلقة من سلسلة متميزة من الجهود التي بذلتها وتبذلها وزارة الأوقاف دفاعًا عن السنة النبوية في إطار مساعيها لتجديد الخطاب الديني والدعوة إلى إحياء "المدرسة التراثية" وإعادة قراءة كتب التراث برؤى فكرية، عصرية، مستنيرة، حيث تمثل وزارة الأوقاف المصرية بقيادتها الواعية إضافة متميزة لقوة مصر الناعمة من خلال ما

أ.د/ سامي محمد ربيع الشريف

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

تقوم به من جهد حثيث لإعادة الفهم الصحيح لتعاليم الإسلام، وتجديد الخطاب الديني ليتواكب مع مستجدات ونوازل العصر، وقام وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة – ولا يزال - بدور وطني فاعل وغير مسبوق في مواجهة ظاهرة التطرف الديني واستعادة الوجه الحقيقي للإسلام الوسطي؛ ليمحو ما صدرته الجماعات الإرهابية من صورة قاتمة وفهم مغلوط للدين الإسلامي شوهت - من خلالها – جانبًا من الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين.

ولعل أهم ما يمكن الإشارة إليه من جهود وزارة الأوقاف في خدمة الإسلام بصفة عامة:

- استعادة المنابر من أيدي شيوخ الفتنة والجماعات الإرهابية المتطرفة التي اختطفتها إبان حكم الجماعة الإرهابية، وما تبع ذلك من الإشراف المباشر للوزارة على كل ما يتم في المساجد من أنشطة وفعاليات.

- توحيد خطبة الجمعة من خلال تحديد الأطر العامة للموضوعات التي تتضمن الحديث في أمور الدين وربطها بكل مستجدات الأحداث على الساحة، وإسناد ذلك للأئمة والخطباء ومعالجتها بأسلوبهم، وتقوم الوزارة بترجمة خطبة الجمعة وبثها بسبع عشرة لغة إضافة إلى لغة الإشارة.

- مجموعة الإصدارات المتميزة التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والتي تعالج قضايا دينية وفقهية مهمة، وتُجيب عن أسئلة الكثيرين حول موقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ـي خدمة السنة النبوية

وإذا كان القرآن الكريم قد وضع القواعد والأسس العامة للتشريع والأحكام، فإن السنة النبوية قد عنيت بتفصيل هذه القواعد وبيان تلك الأسس، ولا يمكن للشريعة أن تطبق إلا بأخذ السنة النبوية المطهرة جنبًا إلى جنب مع القرآن الكريم.

الدين الإسلامي في العديد من الموضوعات المعاصرة ومن أهم تلك الإصدارات (فقه الدولة وفقه الجماعة - حماية دور العبادة - بناء الشخصية الوطنية - الإلحاد ومخاطره - الحوار الثقافي بين الشرق والغرب - فقه السيرة النبوية قراءة جديدة).

- القيام بجهود مخلصة لإعادة تأهيل الأئمة والدعاة وتزويدهم بمختلف المهارات التي تجعل منهم دعاة عصريين يحملون رسالة الدين الإسلامي إلى كل مكان، وفي هذا الإطار جاء إنشاء أكاديمية إعداد الدعاة والواعظات في مدينة السادس من أكتوبر والتي صُممت على أحدث طراز، وتم تزويدها بأحدث الإمكانيات والأجهزة ويتلقى فيها الدارسون المحاضرات في مختلف العلوم الحديثة - إلى جانب علوم الفقه - ويحصلون على دورات متقدمة في مجالي اللغات الأجنبية، وعلوم الحاسب الآلي، وكيفية التعامل مع مستجدات العصر التكنولوجية، وتولي الوزارة اهتمامًا خاصًّا بالشباب من الأئمة والدعاة وإعدادهم للعمل داخل مصر وخارجها.

- تقوم الوزارة بتقديم خدماتها لتأهيل الدعاة من مختلف دول العالم الإسلامي في إطار دور مصر التنويري لنشر صحيح الدين.

- الانفتاح على مختلف الوزارات والمؤسسات الوطنية المصرية والإسلامية، والمشاركة الفاعلة في دعم ورعاية الفعاليات التي تهدف إلى بناء الشخصية الوطنية، ودعم قيم الانتماء ومكافحة الإرهاب وتحقيق قيم المواطنة والحوار البنَّاء مع الآخر.

- تبنِّي قضايا معاصرة مهمة من خلال المؤتمرات السنوية التي يعقدها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والتي يدعو لها نخبة من العلماء والمتخصصين ووزراء الأوقاف والمفتين من مختلف دول العالم؛ لتكون فرصة لتبادل الرؤى حول العمل الإسلامي وتوثيق التعاون البنَّاء بين مختلف المؤسسات الإسلامية ونشر الفكر الوسطي المستنير.

- الاهتمام المتزايد من جانب الوزارة باستخدام مختلف وسائل الإعلام الحديثة، ودعم حضورها على مواقع التواصل الاجتماعي بمختلف لغات العالم لتقديم صورة صحيحة عن الإسلام الذي يرفض كل أشكال العنف والقتل والإرهاب وينبذ كل دعاوى الإقصاء والنفي والتمييز.

وأما فيما يتصل بخدمة السنة النبوية بصفة خاصة؛ فمن أهم جهود وزارة الأوقاف ما يلي:

أولاً: الإصدارات والكتب:

أصدرت وزارة الأوقاف العديد من الكتب والإصدارات حول السنة والسيرة النبوية المشرفة من أهمها:

طبع كتاب "صحيح البخاري" - طبع كتاب "الموطأ" للإمام مالك - الموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية - المنتخب من السنة - الأحاديث القدسية - الفهم المقاصدي للسنة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النبويــة - فقه الســيرة النبوية قــراءة جديــدة - مفاهيم يجب أن تصحــح فــي فهم الســيرة النبويــة - مهــارات التواصــل الدعــوي فــي الســنة النبوية - الأدب مــع ســيدنا رســول الله ﷺ - شــرح الدرر الســنية في نظم الســيرة النبوية - الروضة الندية فــي شــرح الأحاديــث القدســية - دراســات في علوم الحديــث - في رحاب الســيرة النبويــة - الإمام النــووي عالم مصــره وفقيه عصره - ترجمة كتاب الفهم المقاصدي للســنة النبويــة، وكتــاب مفاهيم يجب أن تصحــح فــي فهم الســيرة النبويــة، وكتــاب الأدب مــع سيدنا رسول الله ﷺ، حيث تم ترجمتها إلى العديد من اللغات الأجنبية.

ثانيًا : مجالس الحديث:

اســتحدثت وزارة الأوقــاف ضمن أنشــطتها إقامــة مجالس الحديث، واختارت لها نخبة من أكبر وأبــرز الأســاتذة والعلماء، وعُقــدت هــذه المجالــس فــي المســاجد الكبــرى بالقاهــرة والمحافظات، وكان من أهم تلك المجالس:

- قــراءة كتــاب "صحيــح الإمام البخاري".
- قــراءة كتــاب "الموطــأ" للإمام مالك.
- قــراءة كتــاب "الأذكار المنتخبة من كلام ســيد الأبرار" للإمام النووي.
- قــراءة كتــاب "الأربعيــن النووية" للإمام النووي.

ثالثاً: المسابقات:

تقيـــم وزارة الأوقـــاف مسابقات في فهم السنة النبوية من أهمها:

- مســابقة: حفــظ مائــة حديث نبويّ.
- مسابقة: اعرف قدر نبيك ﷺ.
- مسابقة: الروضة النبوية.
- مســابقة: الأربعين النووية بالتعاون مع إذاعة القرآن الكريم.
- مســابقة: حفــظ أحاديث كتــاب الرقــاق مــن صحيــح البخاري.

هــذا قليل مــن كثيــر بذلته وتبذلــه وزارة الأوقاف وقيادتها الرشــيدة لخدمــة ســنة نبينــا الكريم ﷺ ونســأل الله أن يكلل تلك الجهود بالتوفيق والنجاح.

إن المطالــع لمقدمة كتاب "الفهــم المقاصــدي للســنة النبويــة" للأســتاذ الــدكتور/ محمـــد مختـــار جمعــة - وزيــر الأوقــاف، والصادر عام ٢٠١٨م يلمس الهدف الأسمى والأكثــر ملاءمــة لــكل الجهود التي تبذل من أجل خدمة السنة النبويــة المطهــرة، إذ يقــول المؤلف في مقدمة كتابه: "إننا بحاجة إلــى قــراءة مقاصدية عصرية للســنة النبوية تتواكب مع روح العصر ومســتجداته، وتقرب السنة النبوية العظيمة إلى الناس، بدلًا من تلك الأفهام والتأويــلات التي تنفــر الناس من الســنة، بل من الدين نفسه ولا تقربهــم منهــا ولا منــه"، ويــورد أ.د/ محمــد مختــار جمعــة - وزير الأوقــاف - في كتابه بعض النماذج التطبيقية المبســطة للقــراءة العصريــة للنــص النبــوي محــاولًا إنارة الطــريــق وتمهيــد الســبيل أمــام المزيــد مــن الدراســات والإســهامات في هــذا الاتجاه، وفي ذلك دعوة صريحة لإعمال العقــل عند قراءتنــا للنصوص وصحيــح الســنة المشــرفة وثابتها.

وعلى مــدى تاريخها الحافل بالإنجازات جعلت وزارة الأوقاف المصرية خدمة الكتــاب العزيز والســنة النبويــة المطهــرة من ثوابتهــا وفي مقدمــة أولوياتها، وتزايــد هــذا الجهــد المشــكور فــي الســنوات العشــر الأخيرة، ولطالمــا أكــد وزيــر الأوقاف أ.د/ محمــد مختــار جمعــة أن الاهتمام بخدمة ســيرة الرسول ﷺ لا تتأتــى إلا من خلال منهج جديــد لفهــم ســنته وســيرته العطــرة وفق متغيــرات العصر واحتيــاجــاته، وفهمها بعيــن بصيرة واعيــة، وفقه مســتنير، مع الحفاظ على أصول الشريعة وأحكامها.

وهــذا هــو الفهــم الصحيح للمقصــود بالدفــاع عن الســنة النبوية المطهرة والحفاظ عليها وفهم مقاصدها.

جروب مجلات قديمة - تليجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنــه من المعلوم شــرعًا أن الســنة النبوية عند الفقهــاء وغيرهم هي المصدر الثاني للتشــريع الإسلامي، ومنها يستقي المســلمون أمور دينهم أخذًا من منهل الســنة النبوية، كما يستقون الماء من العذب الفرات، والسنة مأخوذة: من السن أي الصب للماء، أو هي: من سن النصل حتى يصير كالسنان، أو هي: من سن الإبل، إذا أُحْسِنَ رَعْيُها، وعلى الإجمال: فإن معناها اللغوي يفيد الطريقة والدوام، وهذه المعاني متحدة متقاربة، وليست متنافرة أو متباعدة (حاشية البيجرمي بشرح المنهج).

دور السنة النبوية في التجديد الفقهي

أ.د/ عبد الله مبروك النجار

الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر
عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

السنة في اصطلاح الفقهاء والأصوليين

تــرادف المنــدوب والمســتحب والتطــوع والنافلــة، والمرغــب فيه، فكل هــذه المســميات تــرد بمعنى واحد عندهم، وهو ما طلبه الشــارع الحكيم على نحو غير جازم.

فالســنة أصــل مــن أصــول الأحــكام الشــرعية، ودليــل مــن أدلــة الأحــكام التــي تلــي القــرآن الكريــم فــي المرتبــة، ولهــذا كان مــن تعريفاتها: «أنها مــا صدر عن النبــي محمــد ﷺ – غير القرآن الكريــم – من فعل أو قــول أو تقرير» (شــرح مختصر ابــن الحاجب)

ومما هو معلوم: أن اتباع الســنة النبوية المباركة مفتاح للسعادة، يقول الإمام الغزالي: «واعلم أن مفتاح الســعادة في اتباع الســنة والاقتداء برسول الله ﷺ في جميع مصادره وموارده، وحركاته وســكناته».

دور السنة النبوية في التجديد الفقهي عند الفقهاء

مــن المعلــوم أن للســنة دورًا مســتقلًّا في نطاق التشــريع؛ لأنها حجــة تعبدنا الله بالأخذ بها والعمل بمقتضاها، ودليل ذلك ما يلي:

أولًا: عمــوم عصمتــه ﷺ الثابتة بالمعجــزة عــن الخطأ فــي التبليغ لــكل ما جاء بــه عن اللــه عَزَّوَجَلَّ، فما جاء بــه النبي ﷺ حــق مطابق لما عند الله عَزَّوَجَلَّ، ولما حكم به، وما كان شأنه كذلك فالعمل به واجب.

ثانيًا: عموم آيات كتاب الله الدالة على حجية الســنة، حيث أثبتت الأدلة حجية الســنة ســواء في مجال التأكيــد أو التبيين، أو الاســتقلال في إفادة أحكام لم ترد في القرآن الكريم مباشــرة، وقــد كثرت الأدلة في هذا المجــال كثرة تفيد القطع بعمومهــا، وهذا ما يفيده قولــه تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥)،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولهـذا اختصه الله ﷻ بشـيء مما يجـب أن يطاع فيه وذلك من خلال سـنته؛ حيـث جعل الحق طاعة الرسول ﷺ من طاعته، فقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ (النساء:٨٠).

ثالثًـا: عمـوم الأحاديث الدالة على حجية السـنة مؤكدة كانت أو مبينة أو مسـتقلة، مثل حديثه ﷺ: «عليكم بسنتي» (أخرجه أبو داود)، فهي بتكاثرها تفيد القطع بهذا العموم.

رابعًـا: إجمـاع علمـاء المسـلمين علـى وجوب العمل بالسـنة في مجال مسـائل وأحكام كانت من المسـتجدات في العصور الأولى للإسلام؛ فقد أجمع المسـلمون على أحكام فرعية لا مسـتند لها إلا هذا النـوع من مصـادر الأحكام وهو السـنة الشـريفة، وإجماعهـم على الأخذ به يمثل إجماعًا على حجيته، ومن تلك الأحكام:

- الجـدة لأم أو لأب تدخـل ضمـن الورثـة، وأن نصيبها السـدس: فقد ثبت هـذا بإجماع الأمة عليه، ومسـتنده السـنة المسـتقلة وليـس الكتـاب؛ لأنه منصوص عليه فيها.

مشروعية الشـفعة: حيث بيَّنت السنة المشروعية فيها على أمر مستجد لا يخرج عن نطاق المصلحة، وهـى دفع ضرر الجوار، أو جمع ما تفرق من أجزاء الملكية.

مستند التجديد الفقهي في السنة الشريفة:

ما جاءت به السنة في هذا المسلك التجديدي يرجع - كما قال الإمام الشـاطبي - إلى كتاب الله ﷻ؛ لأن السنة ترجع في معناها إلى الكتاب، كما أنها تفصّل مُجملَهُ وتبين مُشـكلَهُ وتبسـط مختصـره، وتظهر كوامن المسـتجدات التطبيقية في أحكامه من خلال التطبيـق الفقهـي والواقـع العملـي (الموافقـات).

الأسـس المعتمدة لدى الفقهـاء والأصوليين فـي التوجه نحو التجديد الفقهي في السـنة الشريفة:

(١) الاستناد إلى فكرة السنة المستقلة:

ليس المراد بالسنة المسـتقلة في هذا المصطلح «انسـلاخ السـنة عن الكتاب الكريم»؛ بل اسـتلهام معنـاه، والأخذ بمبادئه العامـة وأصوله الكلية التي نـزل من أجلها، وهي: «حفـظ مصالح الناس ودفع المضـار عنهم»، وهذا المعنى هـو الذي جلَّاه الإمام الشـافعي رحمه الله حيث قال تحديدًا: «إن من السنة مـا هو مسـتقل، أي: يفيد أحكامًا لم تـرد نصًّا في القرآن الكريم» (الرسـالة)، وما ورد من الأمثلة على ذلك جدير ببيانه وتجلية معناه.

(٢) أن الله – تعالى- تكفل بحفظ السنة كما تكفل بحفظ القرآن الكريم:

لقـد تكفـل اللـه – سـبحانه – بحفـظ السـنة النبويَّـة الشـريفة كمـا تكفـل بحفـظ القـرآن الكريـم، يـدل علـى ذلـك قـول اللـه ﷻ: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحـل: ٤٤)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

وإذا كان القرآن الكريم مصدرًا للاجتهاد وتجديد الأحكام الشـرعية وفقًا لما تقـرره القواعد الفقهية ومبادئ الشريعة الكلية، تكون السنة أساسًا في هذا المجال.

(٣) تقريـر مبـدأ المسـاواة فـي مصـادر الاجتهاد:

إن مـن أهـم مصادر الأحـكام الشـرعية: الكتاب والسنة، وإذا كان الكتاب هو المصدر الأول للتشريع واسـتنباط الأحكام الفقهية منه؛ فإن السـنة تجيء علـى منواله، ومـن الثابت تأكيـدًا أن القرآن الكريم مصدر للاجتهاد المتناسـب في فهـم النص مع كل زمـان ومكان، ومن ثم فإن السـنة تجـيء على هذا المنوال الذي يتيح لكل مجتهد أن يسـتنبط منها ما يفـي بحاجة الناس في حاضـر أيامهم مما لم يكن موجودًا في عصر النبي ﷺ من الوقائع التي تحتاج إلـى تجديد فـي التناول، ومواءمـة صحيحة للواقع المعاصر.

القواعد الفقهيـة الحاكمـة للتجديد الفقهي بالسنة الشريفة:

إذا كانت سنة النبي ﷺ فيها من الثراء التشريعي ما يمكن به إحداث نوع من التجديد الفقهي للوقائع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المستجدة في حياة الناس إعمالًا لمبدأ من أهم مبادئ التشريع الإسلامي، وهو: صلاحيته لكل زمان ومكان، فإن هناك عددًا كبيرًا من القواعد الفقهية يمثل معالم واضحة للسنة يمكن أن توجه دلالة الأحاديث فيها نحو معايشة الواقع وتحديدًا في مجال التجديد الفقهي، ومن تلك القواعد ما يلي:

(١) يُتَحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام:

هذه قاعدة فقهية تحدد العلاقة بين المصالح الخاصة والمصالح العامة في المجتمعات الإنسانية، فإذا تعارض الضرر الخاص مع الضرر العام يكون توجيه الاستدلال فيه نحو تلافي الضرر العام؛ لأن المصلحة في تلافيه أرجح، حيث يتعلق النفع فيه بجميع الناس، فإذا كانت هناك أدلة تُعْلِي شأن التراضي في التعامل، وهي مشهورة وثابتة في الكتاب والسنة، ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾ (النساء: ٢٩)، وقوله ﷺ: «لا يحل لامرئ من مال أخيه إلا بطيب نفس منه» (رواه البيهقي)، فإن هذين الدليلين وغيرهما يدلان على أن التراضي أصل في التعامل، فإذا ما تعارض هذا التراضي مع مصلحة عامة فإنها هي التي ترجح، ولا يلتفت إلى تلك المصلحة الخاصة التي تمثل محلًّا للتراضي.

(٢) الضرورات تبيح المحظورات:

قد تتعارض أمور ضرورية مثل إنقاذ الحياة، وحفظ النفس مع النهي عن أكل النجاسات والمحرمات، وقد ثبتت حرمتها بأدلة واضحة تفيد حظر التناول، ومع ذلك فإن الأحاديث التي تفيد حظر تناول تلك المحرمات لا يصح التمسك بها إذا ما تعارضت مع حفظ الحياة أو بقائها، أو مع مصلحة أرجح على وجه العموم، وهنا يتعين توحيد دلالة الأحاديث التي تحظر المحرم إلى ما يحفظ النفس ويحقق المصلحة الراجحة.

(٣) ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها:

وهذه القاعدة تمثل مدخلًا لاجتهاد فقهي ينظم عمل قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، فإن الإباحة قد شرعت فيها استثناء لحفظ الحياة ودفع الضرر الأكبر، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، ومن ثم يكون من الواجب تقييد ما أبيح للضرورة بالقدر الذي يتواءم مع تلك الضرورة دون زيادة عليها؛ لأن تلك الزيادة تظل باقية على أصلها وهو الحظر، فلا تشملها الإباحة المرجوة بهذا الاجتهاد.

(٤) إذا تعارضت مفسدتان روعي أعظمهما ضررًا بارتكاب أخفهما:

ومما يترتب على هذه القاعدة: أن الحاجة العامة تقدم على الحاجة الخاصة، وأن المفسدة الأكبر أشد خطرًا على المصالح الشرعية من المفسدة الأصغر؛ ولهذا يتعين التضحية بها، فإذا ما احتاج النظر الفقهي إلى إعمال شئونه في مثل هذه الحالة فإن المصير إليه بالاجتهاد يجب أن يتغيَّاها، وأن تكون نصب عيني من يعالج قضايا المجتمع ومشكلات الناس بالسنة الشريفة.

(٥) الثابت بيقين لا يزول بالشك:

إذا كان الأمر ثابتًا بيقين فإن هذا اليقين يكسبه قوة تضعف الشك عن زحزحتها؛ لأن اليقين لا يحتمل إلا الثبوت، والشك يحتمل الثبوت وغيره، فكان أضعف منه، والضعيف لا يقوى على مجابهة الأقوى.

الخلاصة:

ونخلص مما سبق إلى أن الدراسة الدقيقة والقراءة الواعية للسنة النبوية مصدر هام للتجديد الفقهي، وتحقيق المعاصرة الفقهية.

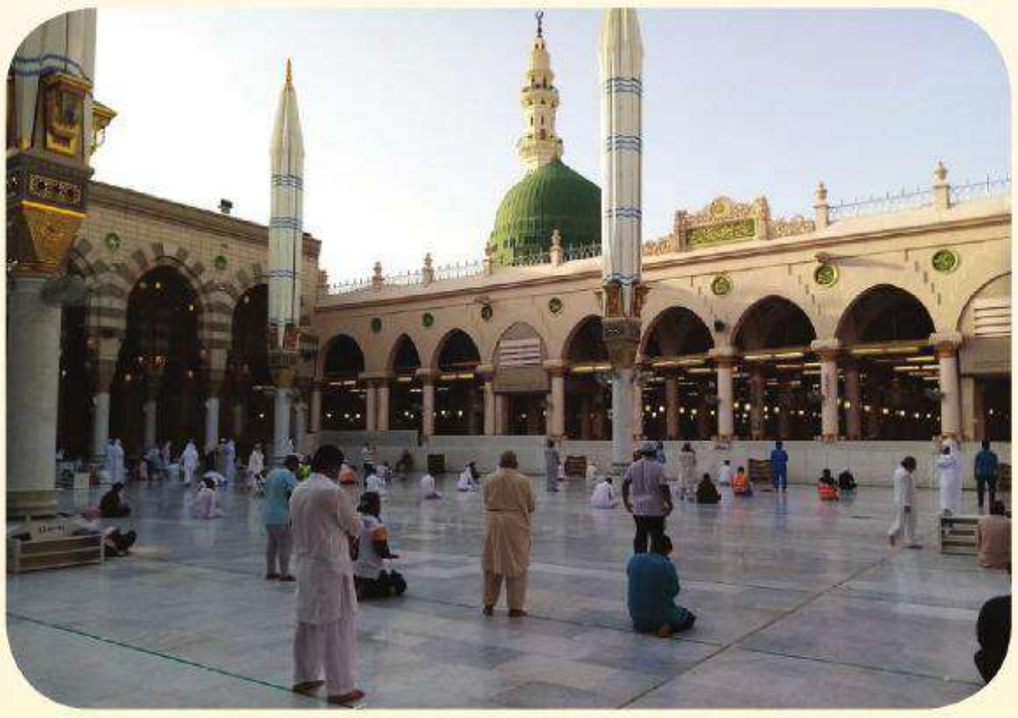

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

السنة عند الفقهاء

تأتي السنة في المرتبة الثانية في الاحتجاج بها بعد كتاب الله؛ فالمجتهد يفتش عن الحكم في كتاب الله تعالى، فإن لم يجد يبحث في السنة عن الحكم.

السنة في اللغة: تعني الطريقة المعتادة التي يتكرر بها العمل، وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾[الأحزاب: ٦٢]

وأما عن معناها اصطلاحًا: فهي ما جاء عن النبي ﷺ – غير القرآن – من قول أو فعل أو تقرير.

السنة عند الفقهاء: مصدر من مصادر التشريع، والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى، فقد أخبر الله سبحانه أن نبيه ﷺ لا ينطق عن الهوى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم: ٣ - ٤]، وجعل طاعة رسول الله ﷺ من طاعة الله ﷻ فقال تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء: ٨٠]، وأمر الله سبحانه بالأخذ بما جاء عن رسول الله ﷺ فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الحشر: ٧]، وأنه إذا جاء أمر عن الله سبحانه، أو عن نبيه ﷺ فليس للمؤمن خيار في الأخذ أو عدم الأخذ به، فقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

كما أنه عند التنازع في شيء فإن فَضَّ النزاع ورده لا يخرج عن كتاب الله تعالى، أو سنة رسوله ﷺ، فقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[النساء: ٥٩]، وهذا الرد في التنازع وفض النزاع ليس من نافلة القول، بل ليس مجرد التحكيم وفقط؛ بل التسليم التام بما أمر الله به ورسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[النساء: ٦٥].

وقد حذر الله من مخالفة أمر رسول الله ﷺ بقوله: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣] أي أمر رسول الله ﷺ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «وما الفتنة إلا الشرك بالله»، زد على ذلك أن الله ﷻ أعطى نبيه ﷺ سلطة بيان الأحكام فقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[النحل: ٤٤]، كما أن النبي ﷺ أمر بتبليغ رسالة ربه، وتبليغ الرسالة هو أخذ بالسنة على سبيل الحتم والإلزام، حيث قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة: ٦٧].

وقد عَبَّرَ الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ عن السنة مع القرآن بأنهما النص فلم يفصل بينهما، بل اعتبرهما شيئًا واحدًا في الأخذ بهما، ويزكي هذا المعنى ما قاله الشاطبي بأنه: «لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر للسنة في شرحه وبيانه؛ لأنه إذا كان كليًّا وفيه أمور كلية كما هو الشأن في الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، ونحوها، فلا محيص عن النظر في بيانه».

أ. د/ رمضان الصاوي

أستاذ الفقه
ونائب رئيس جامعة الأزهر للوجه البحري

أحوال الأحكام الواردة في السنة مع القرآن

الأحكام الواردة في السنة مع القرآن الكريم إما أن تأتي موافقة لما في القرآن، وإما أن تأتي مبينة ومفصلة لما جاء في القرآن مجملًا، وإما أن تأتي مقيدة لما أطلق في الكتاب، أو مخصصة لعامه، وإما أن تأتي بحكم جديد، وهذا ما سنبينه بعد هذا الإجمال:

الحالة الأولى: حالة المطابقة والموافقة لما جاء في القرآن الكريم، ومثالها ما جاء في قوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه» (مسند الإمام أحمد)، وهو بذاته ما نص عليه في كتاب الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾[النساء: ٢٩]، ومثله أيضًا ما جاء في السنة من النهي عن عقوق الوالدين، وشهادة الزور، وقتل النفس التي حَرَّمَ الله إلا بالحق، وهو بذاته المنصوص عليه في القرآن الكريم، وفي هذه الحالة تفيد السنة التقرير والتأييد والتوكيد، فسند الحكم حينئذ الكتاب والسنة.

الحالة الثانية: حالة بيان السنة لما جاء في القرآن مجملًا ففصلته السنة ووضحت مشكله، ومثال ذلك: جاءت الصلاة مجملة وبينتها سنة النبي ﷺ بقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (صحيح البخاري)، والحج جاء مجملًا، وبينه رسول الله ﷺ؛ فقال: «خذوا عني مناسككم» (صحيح مسلم)، والزكاة ذكرت مجملة وبينت مقاديرها السنة المطهرة، وهنا تفيد السنة البيان والتوضيح.

الحالة الثالثة: حالة التقييد بعد الإطلاق والتخصيص بعد العموم، فمن حالات التخصيص بعد العموم ما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ليس لقاتل ميراث» (سنن ابن ماجه) جاء مخصصًا لقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ ﴾[النساء: ١١]، حيث جاء الأمر في الآية عامًّا لكل الأولاد، فخصصه الحديث بغير القاتل، ومن التخصيص بعد العموم أيضًا ما جاء في استثناء ميتة البحر من عموم الميتة في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة: ٣]، حيث قال رسول الله ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه، الحل ميتته» (سنن أبي داود)، ومن أمثلة التقييد بعد الإطلاق ما جاء في الوصية في قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ﴾ [النساء: ١١]، فلفظ الوصية الوارد في الآية مطلق غير مقيد بمقدار معين، فقيدت السنة النبوية مقدار الوصية، وهو الثلث أو أقل.

الحالة الرابعة: حالة اشتمال السنة على حكم جديد، ومثاله ما جاء في تحريم الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، وكذلك ابنة أخيها وابنة أختها؛ مع أن آية التحريم لم تذكر إلا تحريم الجمع بين المرأة وأختها، وكذلك التحريم بالرضاع فذكرت الآية التحريم بالرضاع في الأم المرضعة والأخت من الرضاعة، وبينت السنة حكمًا جديدًا وهو: أنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، وكذلك تحريم أكل الحمر الأهلية، وتحريم أكل كل ذي ناب من السباع أو مخلب من الطير، ووجوب الدِّية على العاقلة، وميراث الجدة، والسند في ذلك: ما ثبت عنه ﷺ من قوله: «ألا وإني قد أوتيت القرآن ومثله معه» (رواه أبو داود).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويرى جمع من الفقهاء: أن الأحكام الثابتة بالسنة ترجع إلى أصل ثابت في كتاب الله وإن كان لم ينص عليها بذاتها؛ فتحريم الحمر الأهلية والسباع يرد إلى أصله في قوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، والدِّيات التي بينها النبي ﷺ ترجع إلى قوله تعالى: ﴿فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ﴾ [النساء: ٩٢]، وقوله: ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فهذا الفريق يرى أن كل حكم جاءت به السنة له أصل في كتاب الله سواء كان قريبًا أم بعيدًا، وقد نقلوا هذا الرأي عن الشافعي رحمه الله، وقرره الشاطبي في الموافقات، فقال: «السنة في معناها راجعة إلى الكتاب فهي تفصيل مجمله وتوضيح مشكله وبسط مختصره، وذلك لأنها بيان له، وهو الذي دل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فلا تجد في السنة أمرًا إلا والقرآن دَلَّ على معناه دلالة إجمالية أو تفصيلية».

مرتبة السنة في الاحتجاج بها: تأتي السنة في المرتبة الثانية في الاحتجاج بها بعد كتاب الله؛ فالمجتهد يفتش عن الحكم في كتاب الله تعالى، فإن لم يجد يبحث في السنة عن الحكم، وهذا ما روي عن رسول الله ﷺ حين بعث معاذ بن جبل لليمن، فقال ﷺ: «كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟» قال: بكتاب الله، قال ﷺ: «فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبسُنَّة رسول الله، قال ﷺ: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟» قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي الله ورسوله». (سنن أبي داود).

أفعال رسول الله ﷺ هل تعد حجة في التشريع؟

تنقسم أفعال رسول الله ﷺ إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول من أفعال النبي ﷺ: ما يتصل ببيان أحكام الشريعة، مثل: صلاته وصيامه وحجه ومعاملاته من بيع وشراء وقرض وإقراض ومزارعة ومساقاة ورهن، وحكم هذا القسم أنه يكون شرعًا متبعًا.

فمن البيوع التي كان فيها غش وبيَّن حرمة الفعل وخبث الكسب، حينما ضرب ﷺ يده في الطعام فوجد به بللًا، فسأل البائع عن هذا البلل، فقال البائع: «أصابته السماء يا رسول الله» فقال: «هلا جعلته فوق الكومة حتى يراه الناس، من غش فليس منا» (صحيح مسلم)، والقائم على الصدق وإخلاص النية يكون الله معه بالتأييد وطيب الكسب، فقال ﷺ عن الله ﷻ: «أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خانه خرجت من بينهما» (سنن أبي داود)، ويدخل فيها بيان المجمل وتفصيله وتقييد المطلق، فكل ذلك تشريع.

القسم الثاني من أفعال النبي ﷺ: ما ثبت أنه خاص به ﷺ، فالحكم الخاص به ﷺ لا يعد تشريعًا كالثابت في قوله تعالى في التزويج: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيۡدٞ مِّنۡهَا وَطَرٗا زَوَّجۡنَٰكَهَا لِكَيۡ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ حَرَجٞ فِيٓ أَزۡوَٰجِ أَدۡعِيَآئِهِمۡ إِذَا قَضَوۡاْ مِنۡهُنَّ وَطَرٗاۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا﴾ [الأحزاب: ٣٧]، والثابت في نهيه عن الزواج بقوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

القسم الثالث من أفعال النبي ﷺ: ما فعله رسول الله ﷺ بمقتضى الطبيعة البشرية والعادات الجارية، مثل: الملبس، وقد اختلف الفقهاء في ذلك إلى اتجاهين:

الاتجاه الأول: يرى أن ذلك من قبيل التشريع.

الاتجاه الثاني: يرى أصحابه: أنها من قبيل العادة، والحق أن الخلاف هنا كالخلاف في فهم النص حين قال النبي ﷺ: «لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة» (صحيح البخاري)، فوقف البعض عند حرفية النص؛ فصلوا في بني قريظة مع فوات الوقت، والبعض الآخر فهم أن المراد الإسراع؛ فصلى العصر في وقته وجد في السير، ولكل وجهة هو موليها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مما لا يختلف عليه اثنان أن السنة مفتاح القرآن الكريم وتدبره، والنبراس الذي يهتدى به إلى كشف حقائقه والوقوف على دقائقه، ومنصب الرسالة هو منصب التبليغ عن الله ﷻ والبيان لأوامره ونواهيه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧)، وقال تعالى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (النحل: ٤٤)، ومن ثم كانت السنة واجبة الاتِّباع.

السنة زاد الفقهاء

أ.د/ محمد أبو زيد الأمير

أستاذ الفقه ونائب رئيس جامعة الأزهر للوجه البحري سابقًا

وللسنة النبوية مكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، فهي الأصل الثاني بعد القرآن، والتطبيق العملي لما جاء فيه، وهي الكاشفة لغوامضه، المبينة لمعانيه، الشارحة لألفاظه ومبانيه، وإذا كان القرآن قد وضع القواعد والأسس العامة للتشريع والأحكام؛ فإن السنة قد عنيت بتفصيل تلك القواعد وبيان تلك الأسس.

وتأتي السنة لبيان وتوضيح وتأكيد ما في القرآن الكريم، كما أنها استقلت بأحكام لم ترد في القرآن ولم ينص عليها، وهي لا تخرج عن قواعده وغاياته، فلا يمكن الاستغناء عنها بحال من الأحوال.

ومهمة البيان لما في كتاب الله تعالى موكولة إلى حبيب الله ومصطفاه سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ، ومن أجل ذلك قرر الفقهاء في قواعدهم أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي؛ حيث إنه قد وكل إليه ﷺ بيان ما في القرآن الكريم.

قال الإمام أبو عبد الله القرطبي في بيان السنة للقرآن: البيان منه ﷺ على ضربين:

الضرب الأول: ما كان بيانًا لمجمل في الكتاب: كبيانه الصلوات الخمس: مواقيتها، وسجودها، وركوعها، وسائر أحكامها، وكذا بيان مقدار الزكاة، ووقتها، وما الذي تؤخذ منه الأموال، ومن هم المستحقون لها، وكذا بيان مناسك الحج، حيث قال ﷺ: «لتأخذوا مناسككم» (صحيح مسلم)، وقال ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي» (صحيح البخاري).

روى ابن المبارك رحمه الله عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أنه قال لرجل: إنك رجل أحمق، أتجد في كتاب الله أن الظهر أربعًا لا يجهر فيها بالقراءة؟ ثم عدَّد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد هذا في كتاب الله تعالى مفسرًا؟ إن كتاب الله تعالى أحكم هذا، وإن السنة تفسره»

الضرب الثاني: هو الاستقلال بحكم أو تشريع: كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها، وتحريم الحُمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، واليمين مع الشاهد في الأموال، وغير ذلك».

هذا ولا تقف السُّنَّة عند مجرد التفصيل والبيان؛ بل نراها تخصص عامًّا أحيانًا، أو تقيد مطلقًا أحيانًا أخرى، فالله تعالى قد أنزل القرآن على نبيه ﷺ، وأعلمه أنه إنما أنزل عليه ليبين للناس ما فيه مما يحتاجون إلى بيانه؛ وذلك بما يكون منه ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، وألزمهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحانه طاعته واتباعه والتحاكم إليه، والرضا التام بما قضى به بينهم، وتوعد الذين يخالفون ما جاء به ويتنكبون طريقه بالعذاب الأليم والهلاك العظيم، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

ومما لا شك فيه أن في القرآن نصوصًا يقصر اجتهاد المجتهد مهما بلغ جهده ووسعه عن إدراك المراد منها، ولولا بيان السنة لها لتعطل العمل بها، ومن الأمثلة على ذلك:

١- قول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣)، فالصلاة المأمور بإقامتها ما هي، وما كيفيتها، وما أوقاتها؛ وما عدد ركعاتها، وهل المراد بها الدعاء، أو المراد بها الاستغفار؟، أو أنها الصلاة التي كانت عند العرب؟، أو أنها العبادة ذات الأقوال والأفعال المفتتحة بالتكبير والمختتمة بالتسليم؟ كل هذا يحتمله اللفظ، ثم ما كيفية أداء الصلاة؟ وهل تؤدى من قيام؟ أو من جلوس؟ أو بعضها من قيام، وبعضها من جلوس؟ إلى غير ذلك من أفعال الصلاة «وأقيموا الصلاة»، والقرآن لم يبين كيفية أدائها ولا عدد ركعاتها، وإن كان قد ذكر أوقاتها إجمالًا.

وبيَّن القرآن صلاة الجمعة، وحث المسلمين على السعي إليها، وترك البيع والشراء عند الأذان لها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩)، ولكن لم يبين القرآن أركانها ولا شروطها ولا خطبتها ولا على من تجب، إلى غير ذلك مما يتعلق بالجمعة من أحكام، فجاءت السنة النبوية ببيان ذلك وتوضيحه.

٢- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، حيث جاءت السنة بالزيادة على ذلك من غسل اليدين قبل إدخالهما في إناء الوضوء، والمضمضة، والاستنشاق، وغير ذلك مما وضحه النبي ﷺ في وضوئه حين فعل هذا كله وهو يتوضأ، ثم قال للصحابة مبينًا أن عليهم متابعته فيما عمله في وضوئه: «هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي» (رواه البيهقي).

٣- قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ (البقرة: ٤٣)، فقد شرع الله للناس أن يزكوا، ولاهتمام الشارع بهذه الفريضة قرنها بالصلاة في اثنين وثمانين موضعًا من القرآن الكريم ليحث الناس على الاهتمام بشأنها، ومع ذلك لم يبين النصاب الذي تُخْرَج منه، ولم يتعرض لأحكام الزكاة التفصيلية، وفي السَنَةِ الثانية من الهجرة بيَّن رسول الله ﷺ مقدارها من كل نوع من أنواع الأموال، مُفَصِّلًا ما أجمله القرآن، فالسنة المطهرة هي التي تكفلت ببيان الواجب إخراجه من أنواع الزكاة؛ فتناولت زكاة الزروع والثمار، وفرقت بين ما سقت السماء والعيون، وما كان عثريًّا - أي يشرب بجذوره من باطن الأرض- وبين ما سقي بنضح، وسائر الأحكام المتعلقة بالزكاة.

٤- قوله تعالى في الحج والعمرة: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، فالقرآن الكريم مع كثرة تناوله لهذه الفريضة والحديث عنها بأساليب متنوعة؛ فإن كثيرًا من أحكامها لم يتعرض لها القرآن؛ والسنة النبوية وحدها هي التي بينت هذه الأحكام قولًا وفعلًا وتقريرًا؛ فلقد ذهب الرسول ﷺ إلى الحج ومعه المسلمون يتعلمون منه عمليًّا كيف يؤدون هذه الفريضة، وكان الرسول ﷺ يؤدي المناسك ويرشدهم، فيقول: «لتأخذوا مناسككم» (صحيح مسلم)، كما أن السنة هي التي بينت شروط عبادة الحج وما يتصل بها من شعائر وأحكام، وبينت بالتفصيل وقت أدائها، كما بينت الأمور التي أوجب المشرع فيها الهدي عند تركها، والأمور التي يتسامح فيها، وأوضحت ذلك كما ينبغي.

وفي الختام: لم تقتصر السنة على توضيح أركان الإسلام فحسب، بل تعرضت لكل شئون الدين، فبينت كل ما يحتاج الناس إليه في ذلك؛ فللسنَّة بيانها الذي لا غناء عنه في البيوع، والإجارات، والمشاركات، والأيمان، والنذور، والشهادات، والزواج، والطلاق، وسائر المعاملات، مما امتلأت به كتب الحديث، والفقه وغيرها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السـنة النبوية هي ركن ركين من أركان الاسـتدلال، وهي المصدر الثاني من مصادر التشـريع الإسـلامي، ولهذا كان السـلف رضي الله عنهم يستهدون بها، ويحرصون على تحصيلها؛ ولذا عكفوا على حفظها والتزود منها ومدارستها؛ إذ هي الحصن الحصين، والطريق القويم للاسـتقامة على صحيح الدين.

علم الحديث دراية وحاجة الأمة إليه

أ. د/ كامل محمد جاهين إسماعيل

أستاذ الحديث وعلومه
وعميد كلية الدراسات الإسلامية بنين - أسوان

قيض الله للسنة من يحفظها وينافح عنها، وهـم عدول هـذه الأمة، والكاشـفون عنها كل غمة، وهم خلفاء النبي ﷺ، وكفاهم شرفًا أنهم أكثـر الناس صلاة على حبيبه المصطفى ﷺ، وقـد دعا لهـم النبي ﷺ بالنضارة، وبشَّـرهم بالجنة وهي أجلّ بشارة .

وقد كان الحبيب محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسـلين، وكانت شـريعته خاتمة الشرائع، فأبـان اللـه عز وجل لنا فيها ما يحتاجـه العبد في حِلّه وترحاله، ومقامه وأسـفاره، بل كل شيء يحتـاج أن يعرفه العبد ليكون على قدر تحمل رسـالة العبودية لله في هذه الشـريعة الغراء، ولذلك كان القرآن الكريم وهـو المصدر الأول لهذه الشـريعة جامعًا لـكل المتطلبات الدينية والدنيوية، وإن لم تجد نصًّا في القرآن الكريم لمسـألة دينية أو دنيوية؛ فإنك لن تعدم أصلًا تسير عليه في معرفتك، وإن وجدت إجمالًا في مسـألة أشـار إليها القرآن، فإنك تجد توضيح وبيان هذا الإجمال في السنة النبوية.

ولهـذا كان القرآن الكريم والسـنَّة النبوية المصدريـن الأساسـيين والركنيـن العظيمين اللذيـن تبنى عليهمـا هذه الشـريعة الخاتمة، ومن أجل ذلك حرص المسلمون من هذه الأمة سـلفًا وخلفًا شـبّانًا وشـيبة على خدمة هذين الأصلين "القرآن والسنَّة".

يقول الإمام السيوطي رحمه الله: "أما القرآن فهو الكتـاب المحفوظ من الله العلي العظيم جلَّ في علاه محفوظ في الصدور ومكتوب في السطور ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾" [الحجر: ٩].

وأما السـنة فإنها كما قال الإمـام البيهقي: أقيمـت مقـام البيـان عن اللـه؛ فهي كمـا قال اللـه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، فهي بالجملة محفوظة بحفظـه لأنها ذكر من الذكـر (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة).

وقـد هيـأ الله للسـنة في كل عصـرٍ ومصر، رجـالًا عـدولًا مـن هـذه الأمـة يحفظونهـا في صدورهم وسـطورهم، ويبلغونهـا لمن يأتي من بعدهـم، حتـى تتحقق فيهـم نبـوءة النبي ﷺ، حيث قَالَ: "تَسْمَعُونَ وَيُسْمَعُ مِنْكُمْ، وَيُسْمَعُ مِمَّنْ يَسْمَعُ مِنْكُمْ" (أخرجـه أبو داود).

وهـؤلاء الأئمـة الأعلام هـم حُفَّاظ السـنة، والكاشـفون عنها بعون الله كل شـبهة وغمة، يدفعون عنها تُهم المبطلين، وينفون عنها زَيغ المشـككين، ويطرحون عنهـا جهل المضللين حسـبة للـه عز وجل ابتغاء وعـده واتقـاء وعيده، يقول الإمام الحافـظ المزي في تهذيبه: "وأما السنة فإن الله تعالى وفق لها حُفَّاظًا عارفين، وجهابذة عالميـن، وصيارفـة ناقدين، ينفون عنهـا تحريـف الغاليـن، وانتحـال المبطلين، وتأويل الجاهلين".

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما كانت الغاية العظمى عند المحدثين معرفة الصحيح من كلام الرسول ﷺ حتى يقتدوا به، ويدخلوا الجنة معه، تحركت هممهم وشُحذت عزائمهم للوصول إلى غايتهم وبلوغ بغيتهم، فراحوا يضعون القواعد والأصول للوصول إلى الصحيح من كلام الرسول ﷺ، وهو العلم الذي يعرف بـ "علم مصطلح الحديث" أو "علم الحديث دراية"، وهو العلم الذي انفردت به الأمة عن الدنيا بأسرها حتى شهد بذلك الموافق والمخالف.

علم الحديث دراية

عرَّفه عز الدين بن جماعة بقوله: "علم بقوانين يُعرف بها أحوال السند والمتن"، وعرفه ابن حجر بقوله: "القواعد المُعَرِّفة بحال الراوي والمروي"، وعرفه جلال الدين السيوطي بقوله: "علم يعرف به أحوال الراوي والمروي من حيث القبول والرد"، ثم نظم ذلك في ألفيته فقال:

علمُ الحديثِ: ذُو قوانينَ تُحَدّ ... يُدْرَى بها أَحْوالُ مَتْنٍ وَسَنَدْ
فَذَانِكَ الموضوعُ، والمقصودُ ... أَنْ يُعرَفَ المقبولُ والمَردُودُ

سُميَّ بـ "علم الحديث دراية" وذلك لتمييزه عن الرواية، ويسمى بـ "علوم الحديث"؛ لأنه اشتمل على أنواع كثيرة منه، ويسمى بـ "علم المصطلح"؛ لأنه يشتمل على مصطلحات أهل هذا العلم، ويسمى بـ "علم أصول الحديث"؛ لأنه عبارة عن قواعد كلية تنبني عليها جزئيات علم الحديث رواية.

نشأة علم مصطلح الحديث وأشهر المؤلفين فيه وأنواع علوم الحديث

مما لا شك فيه أن نقد الخبر والاطمئنان إلى صحته أمر يعرفه البشر قديمًا فليس كل ما يقال يصدق، بل حينما يشك الإنسان في خبر سمعه يطلب سبيلًا للجزم بصحته أو كذبه.

وهذا المنهج الفطري لأصحاب العقول السليمة أكده القرآن الكريم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦]، ففي هذه الآية الْكريمة أمر من الله لعباده المؤمنين أن يتثبتوا من خبر الفاسق، ويتثبتوا حقيقة أمره، وصدق قوله من كذبه حتى لا يترتب على هذا النبأ ما لا يحمد عقباه.

وقد جاء في السنة المطهرة ما يدل على أن تعديل الثقة، أو تجريح الفاسق أمر جائز من أجل قبول خبر الثقة وطرح خبر الفاسق، فقد قال النبي ﷺ معدلًا لبعض أصحابه ومادحًا إياهم بما فيهم: "نِعْم عبد الله، وأخو العشيرة خالد بن الوليد" (أخرجه الإمام أحمد)، وقول النبي ﷺ في عبد الله بن عمر وخالد بن الوليد رضي الله عنهما هو توثيق لهما، وقال في شأن رجل استأذن في الدخول عليه: "بِئْس أخو العشيرة" (أخرجه البخاري)، ولا شك أن هذا بيان من الرسول ﷺ لهذا الرجل، وكشف لحاله، وهذا البيان ما عبر عنه علماء الحديث بالجرح والتعديل، وهو فرع من علوم الحديث الكثيرة التي سنذكرها بعد ذلك.

وعلى هذا الأساس المتين والبناء الرصين درج السلف والخلف على نقد الأخبار وتمحيصها وغربلة الروايات ببيان صحيحها من ضعيفها على مر العصور من لدن عصر الصحابة رضي الله عنهم إلى الانتهاء من الحكم على رواة حديث رسول الله ﷺ.

ففي عهد الصحابة: نجدهم رضي الله عنهم كانوا يحتاطون أشد الحيطة في قبول خبر الراوي

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

وهذا يرجع من وجهة نظري إلى أمرين:

أحدهما: شدة ورع الصحابة وبلوغهم أعلى درجات التقوى، وخوفهم أن يحدثوا الناس حديثًا لم يتيقنوا صحته، وكيف يفعلون هذا وقد ملأ أسماعهم قول الرسول ﷺ: "كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع" (أخرجه مسلم).

والثاني: النهج الرشيد الذي سار عليه الصحابة؛ والذي أخذوه من القرآن الكريم ومن تعاليم المصطفى ﷺ؛ والذي يقضي بأن يكون الإنسان وقّافًا عند صحة الخبر.

والأمثلة على تحري الصحابة صحة الرواية كثيرة مستفيضة، منها:

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنت جالسًا بالمدينة في مجلس الأنصار فأتانا أبو موسى فزعًا، أو مذعورًا قلنا: ما شأنك؟ قال: إن عمر أرسل إليَّ أن آتيه، فأتيت بابه، فسلمت ثلاثًا فلم يرد عليّ، فرجعت، فقال: ما منعك أن تأتينا؟ فقلت: إني أتيت فسلمت على بابك ثلاثًا فلم يردوا عليّ فرجعت؛ وقد قال رسول الله ﷺ: "إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع"، فقال عمر: "أقم عليه البيّنة وإلا أوجعتك، فقال أبي بن كعب: لا يقوم معه إلا أصغر القوم، قال أبو سعيد: قلت: أنا أصغر القوم، قال: فاذهب به..." (أخرجه البخاري).

٢- قال الحافظ شمس الدين الذهبي: كان أبو بكر رضي الله عنه أول من احتاط في قبول الأخبار، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب: أن الجدة جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه فسألت ميراثها، فقال: "ما لَكِ في كتاب الله شيء، وما علمت لكِ في سنة رسول الله ﷺ شيئًا، فارجعي حتى أسأل الناس"، فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: حضرت رسول الله ﷺ أعطاها السدس، فقال: هل معك غيرك؟ فقال محمد بن سلمة الأنصاري مثل ما قال المغيرة بن شعبة، فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه (أخرجه أبو داود).

وهذا المنهج الذي سار عليه الصحابة من الاستيثاق من صحة الخبر أمر محمود وضروري، لا سيما وأن ما يتحرّون عنه أمر من أمور الدين، ولم يتوقف الصحابة رضي الله عنهم عند حد التحري فحسب كما مر علينا من فعل كبار الصحابة رضي الله عنهم أجمعين؛ بل كانوا ينقدون المرويات؛ وذلك بعرضها على نصوص الدين الثابتة، وقواعده الراسخة، فإن وجدوا شيئًا يخالف ذلك تركوه، وأعرضوا عنه، ولم يعملوا به، ومن أمثلة ذلك:

ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع حديث فاطمة بنت قيس، وأن زوجها طلَّقها طلقة بائنة، ولم يجعل لها رسول الله ﷺ نفقة ولا سكنى، فقال عمر رضي الله عنه: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت أو نسيت؛ لها السكنى والنفقة (أخرجه مسلم)، قال الله عز وجل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [الطلاق: ١].

ومما تجب الإشارة إليه أن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك لتهمة، أو سوء ظن، وإنما شدة في التحري وزيادة في التثبت، وهكذا كان نهج الصحابة تأكيدًا لما أمر به القرآن الكريم، وتطبيقًا عمليًّا لقواعد الدين في قبول الخبر الصحيح ورد الخبر المكذوب.

وفي عصر التابعين: أقبل التابعون على حديث رسول الله ﷺ حفظًا وفهمًا، وكان لا بد أن يسيروا على نهج الصحابة من شدة التحري في النقل، لا سيما وأن الحال قد تغير، والفتنة قد أطلَّت برأسها؛ فبدأ العلماء من التابعين يعتنون أشد العناية بإسناد الحديث، ثم معرفة أحوال الرواة، وتنبيه الناس إلى ضرورة الأخذ من الثقة، وكان محمد بن سيرين يقول: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم.

على أن هذا العلم في عصر الصحابة ثم أوائل عصر التابعين لم يخرج عن دائرة الحفظ في الصدور حتى كانت أواخر المئة الأولى من الهجرة؛ حيث كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى أبي بكر بن حزم: "انظر ما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء" (فتح الباري شرح صحيح البخاري)، فكان هذا الأمر بمثابة شعاع الفجر الذي ظهر ليؤذن بميلاد طور عظيم من أطوار السنة النبوية، فبدأ العلماء في تدوين السنة، ثم كانوا يمزجون هذا العلم - علم مصطلح الحديث - في ثنايا كتاباتهم عن الحديث حتى بدأ ينفصل تدريجيًّا ثم أصبح علمًا مستقلًّا بذاته وأُلِّفت فيه المؤلفات.

أشهر المؤلفات في علوم الحديث

إن من فضل الله على هذه الأمة أن هيأ لها رجالًا مخلصين يقومون على خدمة هذا الدين، وقد كان لأهل الحديث حظ وافر من هذا الفضل فمدد الله عونُهُم، ورضا الله عزمُهُم، وقوته مستمدُّهُم، ولهذا قام علماء الحديث في كل عصر ومصر بخدمة هذا العلم الشريف، وانتشرت مؤلفاته علي مر الزمان والعصور، وقد أجاد خاتمة الحفاظ وإمام المحدثين ابن حجر العسقلاني في ذكره للمؤلفات في هذا الفن في كتابه (نخبة الفكر)، وها أنا ذا أذكر كلام ابن حجر بطريقتي:

أول ما صُنِّف في هذا العلم:

١- كتاب "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي": صنفه القاضي / أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، المتوفى سنة ٣٦٠هـ، وهو كتاب رفيع قدره، كثير نفعه، بل قيل إنه أكبر كتاب أُلِّف في علوم الحديث حتى يومنا هذا، وهو باكورة مؤلفات المحدثين في هذا العلم، إلا أن الكتاب لم يستوعب أبحاث المصطلح كلها، ولا ينقص هذا من مكانة الكتاب ولا من قدر صاحبه، ويكفيه أنه حاز قصب السبق كما يقولون، ثم إن هذا هو شأن من يفتتح التصنيف في أي فن أو علم غالبًا.

٢- كتاب "معرفة علوم الحديث": صنفه الإمام / أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البَيِّع، صاحب المستدرك، المتوفى سنة ٤٠٥هـ، وهو كتاب نفيس في بابه، ذكر المؤلف أنه وضعه لكثرة البدع في زمانه، ولبيان أنواع علوم الحديث وقوانينه، فذكر اثنين وخمسين نوعًا من أنواع علوم الحديث.

٣- كتاب "المستخرج على معرفة علوم الحديث": صنفه / أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠هـ، استدرك على الحاكم ما فاته في كتابه معرفة علوم الحديث من قواعد هذا الفن.

٤- كتاب "الكفاية في علم الرواية": صنَّفه الإمام / أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الشهير بالخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، وهو كتاب حافل بتحرير مسائل هذا الفن وبيان قواعد الرواية ويعد من أجلّ مصادر هذا العلم .

٥- كتاب "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع": صنَّفه / الخطيب البغدادي أيضًا، وهو كتاب يبحث في آداب الرواية وما ينبغي أن يكون عليه الراوي والسامع كما هو واضح من تسميته، وهو كتاب فريد في بابه قيِّم في أبحاثه ومحتوياته، والخطيب البغدادي عالم جليل مشهود له بأنه صاحب قدم راسخة وقلم سيال؛ ولهذا صنف الكثير من الكتب في شتى فنون الحديث وغيره.

ولذا قال ابن حجر في النخبة: "وقلَّ فن من فنون الحديث إلا وقد صنف فيه كتابًا منفردًا فكان كما قال الحافظ أبو بكر بن نقطة محمد بن عبد الغني الحنبلي، المتوفى سنة ٦٢٤هـ: "كل من أنصف العلم عَلِمَ أن المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه" (المرجع السابق).

والمؤلفات في هذا العلم - بفضل الله - كثيرة جدًّا، وقد أثمرت ثمرات مباركة طيبة، فجزى الله أهل الحديث خير الجزاء لما قدموه من خدمة سنة نبيهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السنة في اللغة: من سنَّ يَسُنّ سُنَّة وهي السيرة والطريقة (الصحاح للجوهري)، وسنَّ الله سُنة أي: بيّن طريقًا قويمًا (لسان العرب لابن منظور).. وفي الحديث: إنما أُنَسَّى لأسُنَّ، أي: إنما أُدْفَعُ إلى النسيان لأسوق الناس بالهداية إلى الطريق المستقيم، وأبين لهم ما يحتاجون أن يفعلوا إذا عَرَضَ لهم النسيان) (موطأ مالك)، فسنة كل واحد: سيرته وطريقته المعتادة، أو ما عُهِد منه المحافظة عليه والإكثار منه حسنة كانت، أو قبيحة.

السنة عند الأصوليين

أ.د/ أبو بكر يحيى عبد الصمد

وكيل كلية الشريعة والقانون بالقاهرة

وهي في اصطلاح المحدثين: تشمل كل ما يضاف إلى النبي ﷺ، فيدخل في ذلك أكثر ما يذكر في كتب السيرة، كوقت ميلاده ﷺ، ومكانه، ونحو ذلك مما لا يترتب عليه تشريع، وهو الموافق لفنهم؛ إذ بحثهم لا يقف عند المتعلق بالتشريع، وإنما يتجاوزه إلى كل ما يتعلق به ﷺ من سيرة، وشمائل، وأخبار، سواء أثبت ذلك حكمًا شرعيًّا أم لا.

وعند علماء الأصول: هي ما روي عن النبي ﷺ من أقوال، أو أفعال، أو تقريرات، ومرادهم بهذا أنها مصدر للتشريع يستنبط منها كما يستنبط من القرآن الكريم، ويرجع إليها في فهم المراد منه، وهو الموافق لفنهم، إذ عنايتهم بها من حيث إنها مصدر للتشريع ومنبع لقواعده وركائزه التي يعوِّل عليها المجتهد في اجتهاده.

وعند الفقهاء: ما ثبت في الشرع من غير افتراض ولا وجوب، فهي تقابل الواجب؛ كقولهم – مثلًا بعد ذكر واجبات الوضوء –: أما سننه فكَيْتَ وكَيْتَ، وهو المتفق مع فهم المَعْنِي ببيان أوصاف أفعال المكلفين عبادة كانت أو معاملة، كما أنها تطلق في مقابل البدعة، كقولهم: فلان من أهل السنة (البحر المحيط للزركشي).

ثم إن السنة تنقسم بحسب ماهيتها وحقيقتها – كما مر في تعريف الأصوليين – إلى ثلاثة أقسام:

سنة قوليَّةً: وهي قوله ﷺ.

وسنة فعلية: وهي فعله ﷺ.

وسنة تقريرية: وهي تقريره ﷺ.

أما قوله ﷺ، وهو أكثر السنة: فعبارة عن أوامره ونواهيه وتخييراته، وأخباره المبينة لمقاصد القرآن الكريم، والمشتملة على بيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام

https://t.me/megallat/

Not-for-sale

أحكام الدين القويم، من ذلك قوله ﷺ: «لا يجمع بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها» (متفق عليه).

وأما فعله ﷺ: فالمراد به العمل الذي قام به ﷺ، مثل ما نقل عنه من كيفية الوضوء وهيئة الصلاة وعدد ركعاتها، وكيفية أعمال الحج.

من ذلك ما رواه عثمان رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ توضأ فخلل لحيته»، وقال أيضا: «رأيت رسول الله ﷺ توضأ فمسح رأسه مرة» (رواه ابن ماجه).

وأما تقريره ﷺ: فهو أن يُقال، أو يُفعل شيء بحضرته ﷺ، أو بغيبته ويعلم به ولا ينكره، سواء تحقق ذلك بالسكوت، أو بما هو أبلغ من تبسم، أو قول.

فمثال التقرير بالسكوت: ما روى مُختار بن فُلْفُل، قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن التطوع بعد العصر، فقال: "كان عمر رضي الله عنه يضرب الأيدي على صلاةٍ بعد العصر، وكنا نصلي على عهد النبي ﷺ ركعتين بعد غروب الشمس قبل صلاة المغرب، فقلتُ له: أكان رسول الله ﷺ صلاهما؟ قال: كان يرانا نصليهما، فلم يأمرنا، ولم ينهنا" (رواه مسلم).

ومثال التقرير بما هو أبلغ من السكوت: ما روى عمرو بن العاص رضي الله عنه، قال: (احتلمت في ليلة باردة في غزوة ذات السلاسل، فأشفقت إن اغتسلت أن أهْلِك، فتيممتُ، ثم صليتُ بأصحابي الصبحَ، فذكروا ذلك للنبيِّ ﷺ، فقال: «يا عمرو، صليتَ بأصحابك وأنت جنب؟» فأخبرته بالذي منعني من الاغتسال، وقلت: إني سمعت الله تعالى يقول ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ (النساء: ٢٩)، فضحك رسول الله ﷺ، ولم يقلْ شيئًا) (رواه أبو داود).

وقد اتفق المسلمون قديمًا وحديثًا - إلا من شذَّ - على حجية السنة النبوية، وأن ثبوتها ضرورة دينية، وأنها أصل من أصول التشريع لم ينازع في ذلك أحد من العلماء، فلا نجد في كتب الأقدمين مثل: الغزالي، والرازي، والآمدي، وشيخ الإسلام البزدوي، وجميع من اتبع طرقهم في التأليف من الأصوليين تصريحًا، أو تلميحًا بأن في هذا خلافًا، وهم الذين استقصوا المذاهب، وتتبعوا المرجوح والشاذ منها، واعتنوا بالرد على كل ذلك، بل نجدهم لا يقيمون الدليل على حجية السنة كغيرها إكبارًا لها، وإجلالًا وتعظيمًا لشأنها، وقد نص غير واحد منهم على كون حجيتها من الأمور البدهية، ففي التلويح للسعد: كون الكتاب والسنة حجة بمنزلة البدهي.

فالاعتراف بنبوته ﷺ مع عدم القول بسنته لا يتصور، كما لا يتصور الاعتراف بطلوع الشمس وسطوعها مع القول بعدم وجود النهار.

فلولا أن السنة حجة لتعطلت الأحكام، وبطلت التكاليف؛ إذ لا يمكن لعقل بشر لم ينزل عليه وحي، ولم يؤيده الله به أن يستقل بفهم الشريعة وتفاصيلها وجميع أحكامها من القرآن وحده، فلا بد له من النظر في السنة، روى الأوزاعي عن مكحول، أنه قال: «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب» يريد بذلك أنها تفسر الكتاب وتبين المراد منه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفقهاء والمصدر الثاني للتشريع

الفقيه الذي يستنبط الحكم الشرعي إنما يرجع إلى كتاب الله ﷻ أولًا؛ كي يعرف هل الحكم موجود في كتاب الله ﷻ أم لا؟ فإن كان موجودًا في كتاب الله ﷻ قضى به، إذ لا اجتهاد مع النص، وإن لم يجده في كتاب الله ﷻ نظر في السنة النبوية، فإن كان فيها قضى بها .

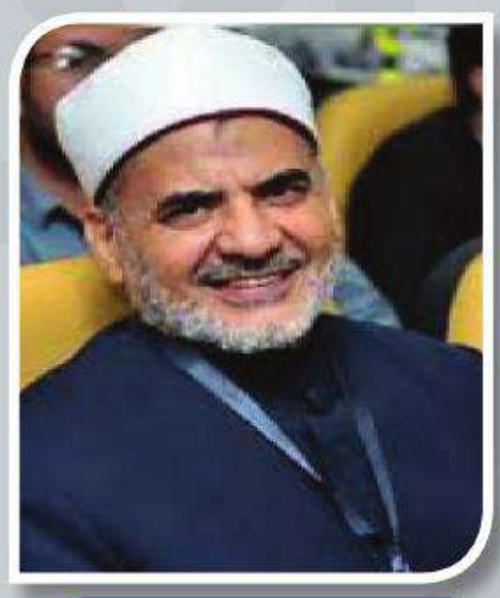

أ.د/ سيف رجب قزامل

أستاذ الفقه المقارن المتفرغ
عميد كلية الشريعة بطنطا سابقًا

السنة المصدر الثانى للتشريع عملاً بقول الله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ (محمد: ٣٣) ويقول ﷻ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ (النساء: ٦٥)، وهذا واضح في حديث معاذ ﷺ، فعَنْ مُعَاذ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: (كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟)، قَالَ: أَقْضِي بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ، قَالَ: (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللهِ؟)، قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟)، قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، لَا آلُو، قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرِي، ثُمَّ قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ) (أخرجه الترمذي)، وهذا ما جاء في كتاب عمر بن الخطاب ﷺ إلى شريح القاضي: «أن اقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ فَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ قَضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ أقضية رَسُولِ اللَّهِ فَاقْضِ بِمَا اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ أَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ، فَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ كُلَّ مَا قَضَتْ بِهِ أَئِمَّةُ الْمُهْتَدِينَ فَاجْتَهِدْ رَأْيَكَ، وَاسْتَشِرْ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالصَّلَاحِ» (إعلام الموقعين عن رب العالمين).

ومن ثم فالسنة النبوية عند الفقهاء مصدر من مصادر التشريع الإسلامي، ولا يستغني عنها الفقهاء، فحين يقول الفقهاء بوجوب الصلاة، وأنها ركن من أركان الإسلام إنما هو اعتماد على ما جاء في القرآن الكريم من آيات كريمة تبين ذلك، وكذا ما جاء في السنة الشريفة، فدورها هنا مؤكد لما في القرآن الكريم: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٣).

وما جاء في قول الرسول ﷺ: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ) (متفق عليه)، إنما هو مؤكد لما في القرآن الكريم، وكذا الفقيه حينما يتعامل مع ما أجمله القرآن الكريم يرجع إلى السنة النبوية لبيان هذا المجمل، كقول الله ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٣)، كما يرجع الفقيه إلى السنة النبوية لبيان كيفية الصلاة، أركانًا وشروطًا، وسننًا، وما يجبر الخلل في الصلاة.. إلخ، وحُقَّ قول الرسول ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (متفق عليه).

فهذه الكيفية الصحيحة التي جاء بها رسولنا ﷺ عكف الفقهاء عليها، وبينوا لنا الصلاة الصحيحة من عدمها، وكذا قول الله ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ (البقرة: ٤٣)، كما بينت السنة النبوية المال الذي تجب فيه الزكاة، والمقدار الذي يخرج من المال، وفصَّل الفقهاء ما يتعلق بزكاة النقدين (الذهب والفضة) وما يحل محلهما الآن من شتى العملات: الجنيه، والريال، والدولار... إلخ، وزكاة الزروع والثمار، وزكاة الحيوان، والمستغلات ... إلخ، وكذا ما يتعلق بالحج، قال ﷻ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (آل عمران: ٩٧) وقوله ﷻ: ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ (البقرة: ١٩٦)، حيث بيَّن لنا الرسول ﷺ المواقيت المكانية، والمواقيت الزمانية، وما يلبسه المحرم، وما يحظر لبسه، ومحظورات الإحرام عمومًا، وأركان الحج وشروطه، وما يفسده، وأنواع الإحرام... إلخ، ويرجع الفقيه للسنة النبوية لبيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مـا ورد مطلقًا في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ﴾ (النساء: ١٢)، فلفظ الوصية الوارد في الآية مطلق غير مقيد بمقدار معين، فبينت السنة النبوية مقدار الوصية، وهو: الثلث أو أقل، يقول النبي ﷺ في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ (الثلث والثلث كثير أو كبير) (متفق عليه).

ويرجع الفقيه للسنة النبوية فيما ورد من لفظ عام في القرآن الكريم، كما في قول الله ﷻ: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ (النساء: ١١).

إذ يفيد الميراث للولد مطلقًا قاتلًا كان أو غير قاتل، غير أن السنة الشريفة خصصت هذا العموم، فعن عمرو عن شُعَيْب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَده ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَيْسَ لِلْقَاتِلِ مِنَ الْمِيرَاثِ شَيْءٌ) (أخرجه البيهقي في السنن الكبرى)، وقد استقلت السنة النبوية المشرفة بتشريع بعض الأحكام، ومن ذلك ما روي عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ) (صحيح البخاري)، وكذا جعل نصاب الجدة السدس في الميراث، فعَن ابْن بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ لِلْجَدَّةِ السُّدُسَ، إِذَا لَمْ تَكُنْ دُونَهَا أُمٌّ» (سنن أبي داود).

وكذا زكاة الفطر في رمضان، فعَن ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدَقَةَ الْفِطْرِ، صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ» (صحيح البخاري)، وكذا إيجاب الكفارة على من انتهك حرمة رمضان بالجماع، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: هَلَكْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ ﷺ: (وَمَا أَهْلَكَكَ؟)، قَالَ: وَقَعْتُ عَلَى امْرَأَتِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ ﷺ: (هَلْ تَجِدُ مَا تُعْتِقُ رَقَبَةً؟)، قَالَ: لاَ، قَالَ ﷺ: (فَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصُومَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ؟)، قَالَ: لاَ، قَالَ ﷺ: (فَهَلْ تَجِدُ مَا تُطْعِمُ سِتِّينَ مِسْكِينًا؟)، قَالَ: لاَ، قَالَ: ثُمَّ جَلَسَ، فَأُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ، فَقَالَ: (تَصَدَّقْ بِهَذَا)، قَالَ: أَفْقَرَ مِنَّا!!، فَمَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَدَتْ أَنْيَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: (اذْهَبْ فَأَطْعِمْهُ أَهْلَكَ) (صحيح مسلم)، والنهي عن بيع النجش، فعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: (نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ) (صحيح البخاري)، والنجش هو: أن يعطى الرجل الثمن في السلعة وليس في نفسه شراؤها، ليقتدي به غيره ممن يحب شراءها فيزيد فيها أكثر من ثمنه (شرح صحيح البخاري: لابن بطال)، وتشريع الخيارات في البيع، فعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، أَوْ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اخْتَرْ) (متفق عليه).

وبهذا يتبين أن الفقيه حين اجتهد في استنباط الحكم الشرعي في العبادات، أو في المعاملات، أو في الجنايات، أو في القضاء، أوفي الشهادات إنما يرجع إلى كتاب الله ﷻ أولًا، فإن لم يجد نظر في السنة النبوية، فإن كان بها الحكم قضى به، فالسنة هي أحد وجهي التشريع، وحين يجتهد الفقيه في استنباط الحكم الشرعي إذا لم يجد نصًا في القرآن الكريم، أو السنة النبوية إنما يقيس على ما جاء في القرآن الكريم، أو ما جاء في السنة النبوية، وهذا من هدي فقهاء الصحابة ﷺ، وهم أعرف الناس بالسنة النبوية ودورها.

فالرسول ﷺ لم يترك لنا في جوانب الحياة، سواء في الحياة الزوجية، أم العلاقات الأسرية والاجتماعية بين الآباء والأبناء، وكذا بين الجيران، وآداب التعامل مع الكبار، أو الصغار، أو الضعفاء، ومع غير المسلمين، ومع أولي الأمر، ومع الأصحاب، إلى غير ذلك من صور التعامل، فلم يترك لنا الرسول ﷺ ناحية من نواحي الحياة إلا بينها ووضح الحكم فيها.

ومن ثم فإذا استجدت مسألة وضع لنا علماء الأصول قواعد لكي نستنبط الحكم الشرعي كما ورد في القرآن الكريم، أو في السنة النبوية، كما في حديث: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ، فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ) (متفق عليه)، إذ بيَّن علماء أصول الفقه لنا دلالة الأمر هنا للوجوب، أو للندب، أو للاستحباب، ووضح لنا الفقهاء أن الزواج تعتريه الأحكام التكليفية الخمسة، ومن ثم فلا غنى عن السنة للفقهاء؛ لأنها المصدر الثاني للتشريع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جهود وزارة الأوقاف المصرية في خدمة السنة النبوية
(مجالس التحديث والإقراء أنموذجًا)

أ. د/ حسن إبراهيم مصطفى

أستاذ الحديث وعلومه المساعد
كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان

إن وزارة الأوقاف المصرية تُعد من أهم المؤسسات الدينية العريقة على مستوى العالم الإسلامي، فهي تحمل تاريخًا مشرِّفًا منذ إنشائها في عام ١٨٣٥م وحتى الآن، والمتتبع لتاريخ هذه المؤسسة العريقة يرى أنها تعمل جاهدة في العناية بالمساجد، وبحث الأمور الفقهية، وإدارة المراكز الإسلامية، والعناية بالكتاب العزيز والسنة المشرفة، وغير ذلك من الأنشطة المتعددة التي تقدمها الوزارة للعالم الإسلامي عامة ولجمهورية مصر العربية (حفظها الله) خاصة.

وإن الناظر بعين الإنصاف يظهر له ما تقوم به وزارة الأوقاف المصرية -خاصة في هذه الحِقبة في ظل قيادة وزير متميز يتمتع برؤية واضحة، وقدرة استثنائية على تحويل الأفكار إلى حقيقة ملموسة - من جهود عظيمة في خدمة السنة النبوية تتجلى في العديد من المبادرات والأنشطة.

ومن أبرز هذه الجهود:

إحياء مجالس التحديث والإقراء، وتنظيم حلقات تعليمية ودروس دورية لتدريس الأحاديث النبوية الشريفة، وعقد مؤتمرات وندوات علمية لمناقشة القضايا المتعلقة بالسنة النبوية، وكيفية خدمتها ونشرها، واستضافة العلماء والمفكرين من داخل مصر وخارجها لتبادل الخبرات والمعرفة حول السنة النبوية، ودعوة العلماء والمشايخ المتخصصين لإلقاء محاضرات وندوات تتناول جوانب مختلفة من السنة النبوية، وإعداد وطباعة كتب ومجلات علمية متخصصة في السنة النبوية، ونشر الأحاديث النبوية الصحيحة مع شرحها وتفسيرها عبر منصات الوزارة المختلفة، وتنظيم دورات تدريبية للأئمة والخطباء لتعزيز معرفتهم بالسنة النبوية، وكيفية تطبيقها من خلال الخطب والدروس، وتنظيم مسابقات سنوية في حفظ وتفسير الأحاديث النبوية الشريفة، وتشجيع الشباب على المشاركة فيها، وتقديم جوائز تشجيعية للفائزين لتعزيز الاهتمام بالسنة النبوية، وإنشاء مكتبات متخصصة في السنة النبوية داخل المساجد والمراكز الثقافية التابعة للوزارة، وتزويد هذه المكتبات بأحدث الكتب والمراجع العلمية المتعلقة بالسنة النبوية، وتنظيم معارض دورية تعرض الموسوعات العلمية التي تتناول السنة النبوية، وتنظيم ندوات وحلقات فكرية لمناقشة المستجدات والتحديات التي تواجه تطبيق السنة النبوية في العصر الحديث، ودعوة العلماء والمفكرين لإلقاء محاضرات حول كيفية الحفاظ على السنة النبوية ونشرها بطريقة تتماشى مع العصر.

ومما لا شك فيه أن وزارة الأوقاف تسعى من خلال هذه الجهود المتكاملة، إلى ترسيخ الفهم الصحيح للسنة النبوية وتعزيز مكانتها في المجتمع، ونشرها بين أفراده، مما يسهم في تعزيز الوعي الديني وتحقيق الاستقرار الاجتماعي.

هذا ولما كانت مجالس التحديث والإقراء تُعد طريقة مثرية، وميزة إسلامية تميز بها المسلمون عمن سواهم من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمم، كما أنها من جادة أهل الحديث قديمًا وحديثًا، حيث تلقاها الخلف عن السلف، والأصاغر عن الأكابر كما هو معلوم من التاريخ العلمي لهذه الأمة التي قد تميزت عن غيرها بخصال كثيرة.

لذا كان من المهم إلقاء الضوء على الجهود التي تبذلها وزارة الأوقاف في خدمة السنة النبوية المشرفة من خلال إحياء مجالس التحديث، والإقراء وتسخير جميع الإمكانيات اللازمة لتحقيق هذا الهدف.

دور وزارة الأوقاف في إحياء مجالس التحديث

بعد ما تقدم بيانه عن أهمية مجالس التحديث والإقراء في حياة المحدثين، وكون هذه المجالس أحد العوامل الأساسية في حفظ سنة النبي ﷺ، فقد رأت وزارة الأوقاف أنه لا بد من عودة هذه المجالس مرة أخرى لسابق عهدها، فقامت على الفور بوضع الخطط اللازمة لعودة هذه المجالس على أرض الواقع، وتم ذلك بالفعل، وانتشرت المجالس الحديثية المباركة بالمساجد الكبرى.

دور وزارة الأوقاف في إحياء مجالس الإقراء

لم تتوقف جهود وزارة الأوقاف المصرية عند إحياء مجالس التحديث فقط؛ بل قامت أيضًا بإطلاق مجالس

الإقراء بالمساجد في أربعة علوم، هي: علم التفسير، وعلم الحديث، وعلم الفقه وأصوله، وعلم اللغة العربية، وقد قام بالتدريس في هذه المجالس كبار العلماء المتخصصين من جامعة الأزهر الشريف في هذه العلوم.

وقد كان النصيب الأكبر من هذه المجالس لعلم الحديث؛ وقد كانت طبيعة مجلس الإقراء المتعلقة بعلم الحديث أن يقوم العالم المتخصص في علم الحديث بقراءة الحديث سندًا ومتنًا على الحضور، ثم يشرح الحديث شرحًا وافيًا، مبينًا فيه للحضور كل ما يتعلق بجوانب الحديث، وفي نهاية المجلس يعطي القارئ بعض الوقت لطرح الأسئلة حول ما دار في الحديث.

وبعد هذا العرض لما قامت به وزارة الأوقاف المصرية لخدمة السنة النبوية متمثلة في إحياء مجالس التحديث والإقراء، أقول: بأن هذا الجهد الكبير، وهذا العمل المنظم لا ينكره أحد، فهو يعكس التفاني والإخلاص في خدمة السنة النبوية ونشرها.

وختامًا أؤكد أنه قد ظهر جليًا وواضحًا عناية المحدثين بسنة النبي ﷺ، وأنهم قد بذلوا في سبيل الحفاظ على السنة الغالي والنفيس حتى وصلت إلينا بهذه الدرجة من قوة الإسناد والتحقيق والتدقيق رواية ودراية، ومن أهم النتائج:

١ - أن مجالس التحديث والإقراء كانت منذ عهد النبي ﷺ، وقد تناقلها السلف جيلًا بعد جيل حتى يومنا هذا.

٢ - أن وزارة الأوقاف المصرية لها دور كبير في الدفاع عن سنة النبي ﷺ، مستخدمة في ذلك كافة الإمكانيات المتاحة، والوسائل العصرية.

٣ - أن وزارة الأوقاف المصرية قد بذلت جهدًا كبيرًا في عودة المجالس الحديثية إلى سابق عهدها - جزى الله القائمين عليها خير الجزاء -.

٤ - أن السنة النبوية وحي من عند الله تبارك وتعالى، وأنها المصدر الثاني من مصادر التشريع.

٥ - أن عناية المحدثين بالإسناد كانت عناية فائقة باعتباره من خصائص هذه الأمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ضوابط فهم السنة النبوية.. دراسة تأصيلية تطبيقية

أ. م. د/ محمد قداح عبد المجيد

أستاذ الحديث وعلومه المساعد

كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة

إن الحديث المقبول أصل ووحي يحتكم إليه وتؤصل عليه الأحكام الشرعية، والإمام الشافعي يرسخ مبدأ اعتماد الحديث الصحيح أصلًا يبني عليه الحكم الصحيح الصائب، فابن أبي حاتم يقول: "سمعت أبي يقول: كان أحمد بن حنبل بارع الفهم لمعرفة الحديث بصحيحه وسقيمه، وتعلم الشافعي أشياء من معرفة الحديث منه، وكان الشافعي يقول لأحمد: حديث كذا وكذا قوي الإسناد محفوظ؟ فإذا قال أحمد: نعم، جعله أصلًا وبنى عليه (الجرح والتعديل).

ومن خلال النص السابق يتضح لنا كيف كان أهل السنة يتعاملون مع بعضهم، ويسلمون لمن فهمه الله علمًا، أو تضلع في علم من العلوم.

ضوابط ومعالم التعامل مع نصوص السنة النبوية

(١) ضرورة توثيق نصوص السنة النبوية: أن يستوثق من ثبوت الحديث النبوي ويتأكد من قبوله، قبل أن نستدل بالحديث أو نستنبط منه الحكم الشرعي، حسب الموازين العلمية الدقيقة التي وضعها الأئمة الأثبات للسند أو المتن، وذلك لأن النصوص الواردة ليست سواءً في درجة ثبوتها ونسبتها إلى النبي ﷺ، فلا بد من الرجوع إلى قواعد المحدثين وهي قواعد حق لأمة الإسلام أن يتفاخروا بها بل إن هذا العلم عز نظيره في جميع الأمم.

فلقد نظرت أمة الإسلام إلى أن الإسناد دين، فلينظر المرء عمن يأخذ دينه، واشترطوا شروطًا دقيقة محكمة في الرواة والمرويات تفي بسلامة النقل، فلا بد في قبول الحديث من شروط ستة: العدالة - الضبط - اتصال السند - عدم الشذوذ - عدم العلة القادحة - الجابر أو العاضد عند الاحتياج إليه، فإذا اشتمل الحديث على شروط القبول هذه واستوفى المرتبة العليا منها فهو الحديث الصحيح، وهكذا تكون الدرجات في سلم القبول.

وكما أن هناك قواعد لمعرفة حال السند هناك أيضًا قواعد لنقد المتن نشير إليها نظرًا لأهميتها في مثل هذا الموضوع تدخل تحت الشرط الخامس، وهي: عدم العلة القادحة، وهذه القرائن أو القواعد أخذها العلماء من أسلافهم الصحابة فمن بعدهم لنقد المتن، ومن أهم هذه القرائن: مخالفة الحديث لصريح القرآن أو السنة المتواترة مع عدم إمكان الجمع والتوفيق، ومنها مخالفة الحديث لمقتضى العقل السليم، ومنها مخالفة الحديث للحقائق العلمية الثابتة في الكون، ومنها مخالفة الحديث للتاريخ الثابت ثبوتًا صحيحًا.

فإذا لم يُحصِّل الناظر في الحديث هذه القواعد الرصينة كان نظره قاصرًا ووقوعه في الخطأ محققًا حيث فقد الأهلية لمقدمات علم الحديث، لأن "من دخل في الفن من غير بابه أتى بالعجائب".

(٢) العلم باللغة العربية وأساليبها وطرقها في الدلالة على المعنى: بعد الاستيثاق من ثبوت الحديث وصحته لا بد أن يكون الناظر في السنة والفقه على علم بأساليب اللغة العربية وطرق الدلالة فيها على المعاني.

والمعرفة باللغة العربية تدفع الإشكال عن الحديث، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ، بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ»، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّالِثَةِ: «لِمَنْ شَاءَ» (صحيح البخاري)، قال ابن حجر: "قَوْلُهُ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ أَيْ أَذَانٍ وَإِقَامَةٍ وَلَا يَصِحُّ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّ الصَّلَاةَ بَيْنَ الأذانين مَفْرُوضَة وَالْخَبَر نَاطِقٌ بِالتَّخْيِيرِ لِقَوْلِهِ ﷺ لِمَنْ شَاءَ، وَتَوَارَدَ الشُّرَّاحُ عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ بَاب التغليب كَقَوْلِهِم القمرين: الشَّمْس وَالْقَمَرِ (فتح الباري)،فقد فهم شراح الحديث أن التعبير بقوله أذانين من باب التغليب، وتكون القاعدة دفع الإشكال بمعرفة دلائل اللغة.

(٣) فهم السنة في ضوء القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة الأخرى:

(أ) القرآن الكريم أساس الإسلام:

وهو بمثابة الدستور الأصلي، والسنة النبوية هي شارحة هذا الدستور ومفصلته، فهي البيان النظري، ولذا قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وما كان للبيان أن يناقض المبين، ولا للفرع أن يعارض الأصل، فالبيان النبوي يدور في فلك الكتاب العزيز لا يتخطاه، ولهذا لا توجد سنة صحيحة ثابتة تعارض محكمات القرآن وبيناته الواضحة، وإذا ظن بعض الناس وجود ذلك فلا بد أن تكون السنة غير صحيحة أو يكون فهمنا لها غير صحيح، أو يكون التعارض وهميًا لا حقيقيًا، يقول ابن حزم: والحديث والقرآن كله كلفظة واحدة، فلا يحكم بآية دون أخرى، ولا بحديث دون آخر، بل يضم كل ذلك بعضه إلى بعض (الإحكام)، وأم المؤمنين السيدة - عائشة ﵂ - استدركت على بعض الصحابة أشياء ونفت بعض ما رووا وناقشت رواياتهم بأدلة نقلية وعقلية.

(ب) عرض الحديث على الأحاديث الصحيحة الأخرى في موضوعه أو جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد: لكي يصل الباحث إلى الفهم الصحيح للأحاديث ويستنبط الحكم الصحيح منها لا بد أن يتتبع الروايات الأخرى في نفس الموضوع، بجمع كل الأحاديث المقبولة في الباب حتى تظهر علة سنده إن وجد فيه علة، أو يسلم من المخالفة والإشكال، وبهذا يكون محكمًا؛ لأنه ربما جاء الحديث من طريق صحيح إلا أنه خالف أحاديث أخرى صحيحة معمول بها، ومن الأمثلة على أهمية جمع الأحاديث في بيان الحكم وفهم صحيح للسنة، مسألة إسبال الإزار، فقد جاء النهي صريحا في كثير من الأحاديث عن إسبال الإزار مطلقا بدون تقييد، وبالمقابل فإن أحاديث كثيرة قيدت تحريم الإسبال وشدة العذاب على فاعله بالكبر المذموم، وقد انتبه كبار الصحابة لمثل هذا التحذير، والراجح أن النهي عن الإسبال مقيد بالكبر والخيلاء، ومن ثمار جمع الروايات للحديث الواحد أو الباب الواحد نشأت علوم مختلفة كلها مهمة لحسن فهم السنة، منها: مختلف الحديث، وأسباب الورود.

(ج) دفع التعارض الظاهري بين مختلف الحديث: والمقصود بذلك إزالة التعارض الظاهري بين المقبول من الأحاديث التي تتعارض ظواهرها وتختلف - ظاهرًا - معاني متونها، والأصل في النصوص الشرعية الثابتة ألا تتعارض، لأن الحق لا يعارض الحق، فإذا افترض وجود تعارض فإنما هو في ظاهر الأمر لا في الحقيقة والواقع، وكان لزامًا على العلماء أن يزيلوا هذا التعارض الظاهري بالجمع والتوفيق بين النصوص دون تكلف أو تعسف بحيث يُعمل بكل منهما، وإلا فبالترجيح بينهما، وللترجيح وجوه كثيرة تتسع باتساع علم المرجح، وحسن النظر إلى المرجحات وتطبيقها على الروايات، كما يكون من خلال التوقف: ويكون عند تعذر الجمع والنسخ والترجيح - وهو نادر - فيتوقف المجتهد عن العمل بهما حتى يظهر له مرجح.

(٤) فهم الحديث في ضوء سبب وروده:

من الضوابط المنهجية لفهم الأحاديث النبوية فهمًا صحيحًا سليمًا معرفة أسباب ورود الحديث ومعرفة الملابسات التي سيق فيها النص النبوي، فذلك مما يساعد على فهم النص وبيان دلالته، فكما أن أسباب النزول مهمة لمن قصد فهمه أو عني بتفسيره، فإن أسباب ورود الحديث أشد أهمية، وذلك أن الأحاديث تعالج كثيرًا من المشكلات الموضعية والجزئية والآنية (الموافقات: ٣/ ٣٣١، بتصرف)، ولأن الأحاديث إذا بُترت عن أسباب ورودها يضطرب معناها ومبناها ومضمونها أحيانًا ويترتب عليه نتائج خاطئة.

(٥) فهم الحديث في ضوء السياق العام وإعمال مقاصد التشريع:

اشترط العلماء لمراعاة المقاصد في فهم النص ألا يؤدي الحمل على المقاصد إلى إبطال الدلالة الأصلية للفظ، وأن يثبت المقصد بالطرق الشرعية المشروعة فلا بد من مراعاة المقاصد في فهم النص مع العمل بظاهر الألفاظ مع معانيها، وألا يؤدي العمل بالمعاني إلى إهدار ما تدل عليه المباني، ولا بد أن تكون المقاصد - التي تراعى في فهم النص - ثابتة بالطرق المشروعة وتتمثل هذه الطرق فيما يفهم من مجرد الأمر والنهي واعتبار علل الأمر والنهي، واعتبار المقاصد التابعة خادمة ومكملة للمقاصد الأصلية (الموافقات) مع الاستقراء، وذلك بتتبع عادات الشارع وتصرفاته لمعرفة المصالح التي قصد الشارع جلبها والمفاسد التي قصدالشارع درءها.

وختامًا نقرر: أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع، وهي حجة بنفسها، تبين ما أجمله القرآن، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، وعلماء الحديث هم السد المنيع الذى حافظ على هذا المصدر على مدار تاريخ الأمة، وأن هناك ضوابط محددة لفهم نصوص السنة ، وأن فهم السنة لا يتأتى إلا لصاحب غرض سليم اتخذ من هذه الضوابط سلما للفهم السليم، فوعى القرآن، وتعمق في اللغة ودلالاتها، وحقيقها ومجازها، ثم تعلم أصول علم الحديث، وانطلق إلى المتون، ليفهم مراميها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فتاوى تهمك

أنت تسأل والمفتي يجيب

أ.د/ شوقي علام - مفتي الجمهورية

دار الإفتاء المصرية

ما حكم تبادل التهنئة بقدوم العام الهجري الجديد؟

الجواب: في التهنئة برأس العام الهجري استحضار للعديد من المعاني التي يجوز شرعًا التهنئة عليها؛ ومنها:

- الامتثال للأمر القرآني بتذكر أيام الله تعالى، وما فيها من نعم وعبر وآيات؛ قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾ [إبراهيم: ٥]، والهجرة يوم عظيم من أيام الله تعالى، ينبغي أن يتذكره ويسعد به البشر كلهم؛ لأن الهجرة كانت البداية الحقيقية لإرساء قوانين العدالة الاجتماعية، والمساواة بين البشر، وإقرار مبدأ المواطنة بين أبناء الوطن الواحد مع اختلاف العقائد، والتعايش والسلام ونبذ العنف.

- تذكر نصر الله تعالى لرسوله ﷺ في الهجرة على مشركي مكة، بأنْ يسَّر له أمر الانتقال إلى المدينة والدعوة إلى الله فيها وحفظه من إيذاء المشركين، وانتقل بذلك من مرحلة الدعوة إلى مرحلة الدولة، ممَّا كان سببًا لنصرة الإسلام وسيادته؛ قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، وقد تقرَّر أنَّ التهنئة إنما تكون بما هو محلّ للسرور، ولا شيء يسر به المسلم قدر سروره بيومِ نصرِ الله تعالى لرسوله ﷺ.

- أن رأس السنة الهجرية بداية لعام جديد، وتجدد الأيام وتداولها على الناس هو من النعم التي تستلزم الشكر عليها؛ لأنَّ الحياة نعمة من نعم الله تعالى على البشر، ومرور الأعوام وتجددها شاهد على هذه النعمة، والتهنئة عند حصول النعم مأمور بها.

والله سبحانه وتعالى أعلم

مسابقة منبر الإسلام الدينية - شهر المحرم ١٤٤٦ هـ

السؤال: في أي مقال وردت هذه العبارة؟

تعد وثيقة المدينة أعظم أنموذج لفقه العيش الإنساني المشترك في تاريخ البشرية.

عنوان المقال: ..... اسم الكاتب: .....

العنوان: .....

العمل: .....

اسم المتسابق: ..... رقم التليفون: .....

تاريخ الميلاد: ..... رقم البطاقة: .....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة، ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر المحرم ١٤٤٦هـ حتى ذي الحجة ١٤٤٦هـ.

جوائز مسابقة مجلة منبر الإسلام

الفائز الأول: ٢٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائز الثاني: ١٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائز الثالث: ١٠٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائزان الرابع والخامس: ٥٠٠ جنيه ومكتبة قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
الفائزون من السادس حتى العشرين: اشتراك لمدة عام بالمجلة مع مجموعة كتب قيمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مساجد من مصر

إعداد: أسرة تحرير المجلة

مسجد السيدة زينب رضي الله عنها بالقاهرة

يعد مسجد السيدة زينب رضي الله عنها وأرضاها أحد أكبر وأشهر مساجد القاهرة، الواقع في الميدان المسمى باسم جامعها/ ميدان السيدة زينب، وقد تم تجديد المسجد في عهد الوالي/ علي باشا سنة (٩٥١هـ - ١٥٤٧م) ثم أعيد تجديده في عهد الأمير/ عبد الرحمن كتخدا سنة (١١٧٠هـ - ١٧٦٨)، وأقامت وزارة الأوقاف سنة (١٩٤٠م) المسجد الموجود حاليًا، ويتكون من سبعة أروقة موازية للقبلة يتوسطها صحن مربع مغطى بقبة، ويقابل القبلة قبة ضريح السيدة زينب، وفي الواجهة الشمالية مدخلان رئيسان، كما تم إضافة مساحة ١٧ × ٣٢م إلى المسجد الأصلي، وفي سنة (١٩٦٩م) أضيفت مساحة مماثلة تمامًا للمسجد الأصلي، وفي الواجهة الغربية يوجد مدخلان أحدهما يتوسط التجديد الأول، والآخر في التجديد الثاني.

وفي عهد سيادة الرئيس/ عبد الفتاح السيسي - رئيس الجمهورية وجَّه سيادته بتطوير المسجد على أعلى مستوى يليق بعمارة بيوت الله (عز وجل) فحرص القائمون على التطوير على أن يكون التصميم على أحدث طراز إسلامي، فرخام الحوائط من العلامات النادرة لحوائط مسجد السيدة زينب،كما أنه مزخرف بشكل محفور بارز ، وأما دورات المياه فقد صممت لتضاهي دورات مياه المسجد الحرام والمسجد النبوي، كما شمل التطوير تجديد الواجهات، والشرائط الكتابية والزجاج المعشق والقبة والمأذنة ودكة المبلغ، وسائر جوانب المسجد، وإنشاء مدخل جديد يطل على شارع السد، كما تم فرش المسجد بسجاد جديد، إضافة إلى النجف وأجهزة الصوتيات مما جعل مسجد السيدة زينب درة تاج مساجد آل البيت بالقاهرة، وما ذلك إلا لمكانة آل البيت في قلوب المصريين وحبهم له.

وقد وجَّه معالي الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة - وزير الاوقاف باسم جميع العاملين بالوزارة، الشكر والتقدير للسيد الرئيس عبد الفتاح السيسي رئيس الجمهورية على تشريفه لافتتاح مسجد السيدة زينب (رضي الله عنها) صباح يوم الأحد ١٢/ ٥/ ٢٠٢٤م بعد إعادة تطويره تطويرًا شاملًا ودقيقًا غير مسبوق ليصبح المسجد صرحًا إسلاميًا عظيمًا في فن العمارة الإسلامية، ويقف مع ما تم من عمارة بيوت الله (عز وجل) في مصر شاهدًا على أعظم عصر في عمارة المساجد بمصرنا العزيزة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle